العدد (2186) السنة الثامنة
الاحد (10) تموز 2011

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

أوراق
ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة المدى

# المرأة في الفلكلور الكردي

# مشروع «كلمة» يترجم «المرأة في الفلكلور الكردي»

أصدر مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاباً جديداً بعنوان «المرأة في الفلكلور الكردي» للمؤلف روهات آلاكوم، والذي قامت بترجمته خلات أحمد.

ويعتبر الفلكلور الكردي مصدراً ثميناً لكل بحث يتوخى دراسة الكرد وتاريخهم بموضوعية وتجرد، ومن هذا المنطلق يتطرق الكاتب، الذي يشتغل منذ عهد بعيد على الفلكلور والتاريخ الكردي، إلى دور المرأة في المجتمع الكردي من خلال عدة أبواب، حيث يتناول ثيمة المرأة في عدد من الأجناس الأدبية وهي الحكايات والملاحم والأغاني والأمثال الشعبية التي يتناقلها الكرد حتى اليوم الراهن، دون أن يُعرف لها مؤلف معين، كما يقول الكاتب في مقدمته، ويضيف: «إن موضوعي الفلكلور والمرأة تداخلا وأغنى كل منهما الآخر، سيرى القارئ أن النساء قد كونّ لأنفسهن مكانة مميزة، بل وامتلكن أحياناً ناصية القول».

ويتبين هذا من خلال الكثير من الحكايات التي تروى عن النساء القويات المطالبات بحقوقهن والمناضلات لأجلها حتى تتحقق، فالكاتب يقارن بين شتى أصناف النساء في المجتمع، وبين مختلف الصياغات التي حيكت بها الملاحم وقيلت عنها الأهازيج والأمثال، التي تقر المترجمة بمدى صعوبتها لأنها «في أصلها مقفاة وموزونة، لكن الترجمة خلخلت بنيانها، وهي لهذا تورد في الحواشي توضيحات مبسطة للأمثال حتى تقربها من القارئ العربي بصورة أفضل.

إن قارئ الكتاب سيطلع من خلاله على ذخر هائل من الحكايات والأساطير التي حاكها الكرد طوال تاريخهم عن المرأة وسوف يتبين له دورها وألقها واستقلالها في مجتمع لم يعرف التزمت نحوها.

فنرى الأبطال يسلكون في سبيلها دروب «بلاد التيه»، ونرى المرأة الذكية، الوفية، المكافحة لقوت عيالها والحرص على بيتها، كما نرى المرأة الكسول والمنبوذة والشريرة التي يمقتها المجتمع ويعبر عن مقته من خلال الحكايات.

المؤلف روهات آلاكوم مواليد ١٩٥٥ كاغزمان – تركيا، أنهى دراسة علم النفس في جامعة أنقرة عام ١٩٧٨، يعيش منذ ١٩٨٣ في السويد، يكتب بالكردية والتركية والسويدية، وأصدر أعمالاً عديدة عن التاريخ الكردي، منها «صورة الكرد في الأدب التركي الحديث» ١٩٨٩، «صورة الكرد في أعمال يشار كمال» ١٩٩٢، «الأرستقراطية الكردية» ٢٠٠٤.

المترجمة خلات أحمد شاعرة سورية تعيش اليوم في سويسرا، مواليد ١٩٧٢ ديريك- سوريا، تعيش منذ ١٩٩٩ في سويسرا، تكتب وتترجم بالعربية والكردية والألمانية، ولها العديد من المؤلفات: «ديوان أوشحة الفجر» ٢٠٠٤، «مذكرات زهرة الأوكاليبتوس» ٢٠٠٥، «مختارات من الشعر الكردي» في سوريا ٢٠٠٩.

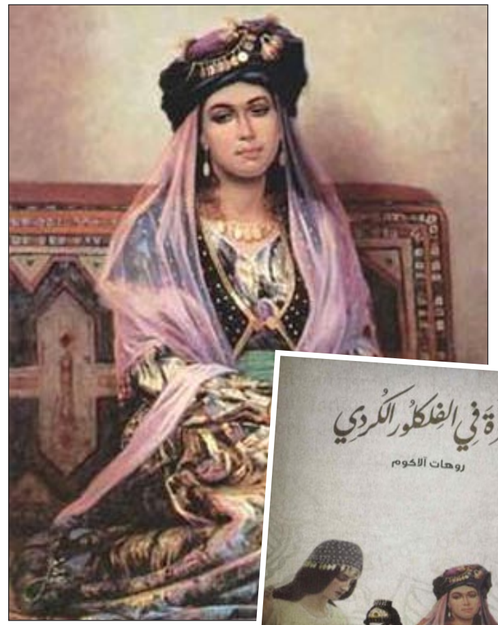

# «ايفان الفلسطيني» رواية عن الهوية الذاتية

رواية «ايفان الفلسطيني» لمروان عبد العال الصادرة عن دار الفارابي، تحكي عن عربي لمولود في غربة مخيّم فلسطيني، تقذف به الأحلام الكبيرة إلى غربة جديدة نحو مدينة « دورتموند» جنوب غرب ألمانيا، يبدل اسمه الى ايفان، هربا من الذكرى، هذا الاسم الذي تقع فيه أزمة الهوية وتطرح على وقع هذه الاشكالية أسئلة الهويّة الذاتيّة.

ووفق صحيفة «المستقبل» اللبنانية ايفان نفسه هو اسم ايفان الرهيب او ايفان الرابع الذي ارتكب مجازر عام ١٥٥٢ في روسيا، يحاور في داخله «عرب» الشخصية الطفولية التي حملته إلى الغربة تطارده بكل تفاصيل حياته السابقة وأحلامه منذ كان أبوه في المخيّم ووعد أمّه بزواجه من ابنة خالته هنية الى حلمه في التّصوير الفوتوغرافي.

تنتهي الأحداث بانتحاره وهو في محاولة منه لقتل أسئلته وقتل غربته المؤلمة عن نفسه وعن اسمه، ايفان يسرد كيف قتل نفسه عندما غير اسمها وعندما غير أحلامها كما هو يعتقد ولهذا قتلها كحل فيزيائي في المحصّلة.

# دار الكتب بأبوظبي تصدر «إيضاح نظم السلوك»

صدر حديثاً عن دار الكتب الوطنية بهيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاب جديد بعنوان «إيضاح نظم السلوك إلى حضرات ملك الملوك» لمؤلفه العماني الشيخ ناصر بن جاعد الخروصي الإباضي، وقام بتقديم وتحقيق الكتاب الدكتور وليد محمود خالص.

ووفقا لوكالة أنباء الإمارات، يعتبر الكتاب من ذخائر المكتبة العمانية القديمة، كذلك فهو أحد المؤلفات التي عني بها المتصوفة كونه شارحا قصيدتي إبن الفارض « الميمية والتائية «الصوفيتين.

وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء أولها يعنى بتخليص النفس والروح وصولا إلي مراتب الكمال، والثاني يعنى بـ « كمال النبي صلى الله وعليه وسلم »، والثالث يعنى بمقامات الحقيقة.

جدير بالذكر أن علماء الإباضية أطلقوا على هذا التوجه اسم «السلوك « بدلا من اسم «التصوف « لذا فإن الشعر الذي يتضمن نزعة صوفية في نظرهم يسمونه « شعر السلوك» حيث يتهذب العبد ويتطهير من الخلق الذميم ويتوب عن هوى نفسه وشهواتها وصولا للاستقامة في طريق الحق بمجاهدة النفس والطاعة والإخلاص لخالقها.

# صدور الترجمة العربية لـ «حديقة موحشة»

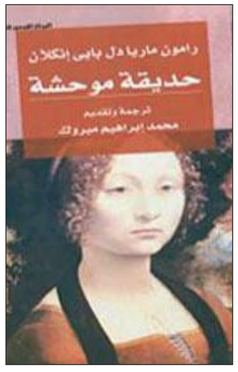


صدر عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة الترجمة العربية للمجموعة القصصية «حديقة موحشة» للكاتب الإسباني رامون ماريا دل بايي إنكلان، ترجمها للعربية المترجم والكاتب محمد إبراهيم مبروك.

وبحسب صحيفة «العرب» القطرية تضم المجموعة سبع عشرة قصة، منها ثلاث روايات صغيرة، وتدور حول قصص قديسين ونفوس معذبة وشياطين ولصوص، وتقع في ٢٤٥ صفحة من القطع المتوسط.

يقول المترجم في مقدمة المجموعة القصصية إن هذه القصص هي في الأصل حكايات مأخوذة من التراث الشعبي الإسباني المحكي شفاهة، أعاد صياغتها الكاتب الإسباني بايي إنكلان بروح مبدع ومن خلال أسلوبه الذي يمتاز بقدرته الفائقة صاغ نصوصا أدبية كتبها بعناية وطاقة شعرية وخيال متوهج، ولم يبعدنا الكاتب عن روح وأجواء تراثه الشعبي الشفاهي نبعها الأصلي.

تضم المجموعة ثلاث روايات قصيرة هي «بياثريث» و«أختي أنطونيا» و«روساريتو»، ومشهدين دراميين هما «حلم تراجيدي» و «حلم كوميدي» واثنتي عشرة قصة قصيرة هي «خوان كينتو» و «عبادة الملوك» و «الخوف» و « زعيم» و «قداس من أجل سان إليكتوس» و «الملك المقنع» و «بشكل غامض» و «في منتصف الليل» و « أبو جدي» و «ميلون دى لا أرنوبا» و « مثال» و «ليلة عيد الميلاد».

تجري وقائع هذه المجموعة في مدينة إسبانية في جو مشبع بالأساطير، إذ يعتقد الناس فيها بالفطرة فيصدقونها ويتكتمون على وقائعها، ويحاولون لذلك أن يتقوا شر العين ويتعلقون في حياتهم بالتفاؤل والتشاؤم.

من أبرز القصص التي تضمها المجموعة قصص «بياثريث» و«أختي أنطونيا» و«روساريتو» وهي أسماء لشخصيات نسائية، هم أبطال تلك القصص، وهن شابات جميلات من الطبقة العليا يقعن كضحايا بريئات لأعمال سحر أو الافتتان بالسحر الشخصي المنطوي على شر بلا حدود للرجل الذي ينتهي إلى حب مأساوي مهلك، كما في قصة «روساريتو» والتي تقع ضحية لرجل ثوري هارب متخصص في الإيقاع بالفتيات باسم الحب وخداعهم بالحرية.

وفي قصة «أختي أنطونيا» نجدها تقع ضحية لعجائز يمارسون السحر والأعمال الشيطانية، وذلك من خلال السحر الذي انتقل إليها عبر تفاحات رينيت، وأيضا وقوعها لشاب يجيد عبارات الغزل. وفي قصة «بياثريث» وقعت البطلة ضحية لرجل يتستر بعباءة الدين ويجيد اختراق أرواح الضحايا وأجسادهن.

أما في باقي قصص المجموعة وفقاً للمصدر نفسه نرى العديد من الأشياء منها جماعات من رؤساء الأديرة والقساوسة وخدام الكنائس وهم يمرون أمامنا على التوالي بوجوههم العابسة ونظراتهم المتسلطة المتجبرة مثل حيوانات الجبال البرية المفترسة، كما نرى شابات أنيقات وساذجات وكونتيسات منتميات إلى سلالات عريقة وقائمين على أراضي الأوقاف وكتبة وخدم وفلاحين ورعاة وشحاذين وعصابات وغيرهم.



# شجرة العابد

في إطار ملحمي برسم أحداث تمتد بين الأرض والسماء تدور رواية عمار علي حسن الجديدة «شجرة العابد»، والتي تجري وقائعها على البر والبحر وفي الفضاء، متقلبة بين الواقع والخيال. شخوص الرواية من الإنس والجن، وزمانها لحظة فارقة للصراع بين الشرق والغرب في أواخر عصر المماليك، وتحديدا في العقود الأخيرة التي سبقت الاحتلال العثماني لمصر عام ١٥١٦.

يمتد مكان الرواية مسافات بعيدة ليصل صعيد مصر وصحاريها بالقاهرة في أيامها الزاهرة، ويبدو المكان هنا حاضرا بمذاقه القديم، الذي يقتحم عيوننا حين نطالع المساجد والأسبلة والخانقاوات والقصور والبيوت التي تعود إلى القرن الخامس عشر في مصر. كما يبدو المكان أيضا متجسدا في شكل الريف أيامها، من حيث المباني والمناظر، التي تتواشج مع الطقوس وأنماط المعيشة، التي نقف عليها من خلال تنقلات بطل الرواية، كما نقف أيضا على حياة البدو، حين يفر البطل إلى صحراء مصر الشرقية هربا من بطش السلطان الجائر ومطارداته عبر جند باطشين وعسس يقظين، لا يعصون السلطان ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

البطلة المتفردة للرواية شجرة عجيبة مقدسة يهفو الجميع إليها وإن اختلفت مقاصدهم .

محرك أحداثها رجل أسماه المؤلف «عاكف» كان يسعى في شبابه إلى الثورة على السلطان المملوكي الجائر فانتهى إلى درب التصوف هاربا من العسس والسجن والشنق الذي ينتظره، عشقته جنية فاتنة في أيامه الأولى، واستخدمته لتصل إلى غرضها، واتكل هو عليها في تصريف أموره فحسبه الناس من أهل الطريق، لكن أرملة جميلة من الإنس، مات زوجها في قتال الفرنجة عند جزيرة قبرص، علمته كيف يكتشف الطاقة الفياضة الكامنة بين جوانحه، فوصل إلى ما أراد بالمصالحة بين العقل والروح، والمزاوجة بين العلم والذوق، لاسيما حين اختلى بنفسه سنين عددا في زاوية صغيرة بناها إلى جانب أحد الأديرة المطلة على البحر الأحمر، ولم يصطحب في خلوته سوى كتابين هما «القرآن الكريم» و«طوق الحمامة في الألفة والألاف» لابن حزم الأندلسي.

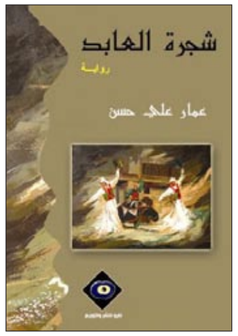

# القومي للترجمة يصدر «أس الشرور»

صدرت ترجمة سهام عبد السلام لكتاب « أس الشرور»، من تأليف شارون ميهاريس، وعلياء رافع، وراشيل فاليك، وجيني إيدا شيبر. راجعته سارة عناني، كما قدمته د.هدى زكريا أستاذ علم الاجتماع السياسى بجامعة الزقازيق.

يكشف الكتاب عن جذور التعصب والنعرات الدينية التي تعد «أس الشرور»، كما يضم الكتاب معلومات هائلة خاصة بالأديان المختلفة التي تسوقها الكاتبات في محاولتهن النقدية لكشف «أس الشرور» الإنسانية، والذي يعرفنه بأنه أي تصرف محسوب يقصد به الحط من قدر إنسان أو إلحاق الأذى به، كما اختلال موازين القوى بين الجنسين الناجم عن النسق الأبوي هو الذي تتسم به السلوكيات النابعة من الكبرياء بسبب علو المنزلة فى سلم الترتيب الهرمي.

ويضم الكتاب ٦ فصول ومقدمة لد. هدى زكريا، تؤكد فيها أن الكاتبات يحرصن على تقديم رؤية تحليلية للأحداث التاريخية التي تتسم بالطابع الأخلاقى الذى يفرضه توجه الكتاب، ومن المنطلق الأمومى المسؤول عن إرساء سفينة البشرية المرتبكة في لجاج العنف المضطرب، وأن الكاتبات وجهن لوما كبيرا للولايات المتحدة ومشروع القرن الأمريكي الذي حمل شرارات العنف ليوزعها على دول الشرق الأوسط، ومن ثم جاء الاستيلاء على العراق، والتمركز بقوات كبيرة في أفغانستان وتهديد إيران وسوريا، ودعم الآله العسكرية الإسرائيلية.

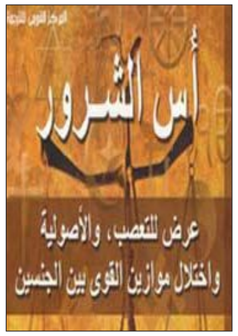


# فرنسي يحلل التاريخ الليبي وأسباب الثورة

صدر حديثاً عن منشورات «جان كلود لاتيس» كتاب جديد بعنوان «في قلب ليبيا القذافي» من تأليف الكاتب الفرنسي باتريك حايمزادة، وهو ضابط طيران فرنسي سابق وباحث في القضايا الدفاعية والاستراتيجية.

وبحسب حسن ولد المختار من «وجهات نظر» يعتبر مؤلف الكتاب أحد أكثر المهتمين بالشأن الليبي، وأكثر المطلعين على تفاصيل ونثريات المشهد الداخلي هناك، حيث عمل دبلوماسيًا في طرابلس، حتى سنة ٢٠٠٤.

يعود المؤلف في بداية كتابه إلى تاريخ ليبيا القديم مبرزًا التراكم التاريخي الموغل في القدم الذي تقوم عليه الدولة ابتداءً من الاستيطان الفينيقي، ثم الاستيطان اليوناني في العهد «القوريني» بمدينتي سوسة وشحات بإقليم برقة في شرق البلاد، وكذلك الاحتلال الروماني، والوندالي، وصولا إلى الفتح العربي الإسلامي بدوله المختلفة، وحتى العهد العثماني، والاستعمار الإيطالي ابتداءً من سنة ١٩١١، وانتهاءً بظهور ليبيا الحديثة مع الاستقلال وقيام المملكة الليبية سنة ١٩٥١.

ويقول المؤلف أنه ما زاد في تقوية لحمة الوحدة الوطنية في العهد الملكي ظهور النفط، وما أتاحه من مصادر قوة للدولة المركزية والذي دفعها لبسط سلطتها وتقوية مركزيتها، وأنه بوصول القذافي إلى السلطة سنة ١٩٦٩ دخلت البلاد، حديثة الاستقلال في مرحلة من التدافع والارتباكات وهو الأمر الذي تظهر نتائجه الآن مع اندلاع ثورة ١٧ فبراير/ شباط الماضي.

وعبر الكتاب يوضح المؤلف الأسباب والسياقات السياسية والاقتصادية والإنسانية التي حتمت تفجر الثورة الليبية وجعلت العلاقة بين النظام والشعب تصل مرحلة اللاعودة.

# "استهداف إيران"

## يقدم حقيقة الخطط التي يعدها البيت الأبيض لتغيير النظام الإيراني ويرصد أوجه الشبه بين سيناريو احتلال العراق ومثيله المزعوم لإسقاط إيران

في ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ، صدرت الترجمة العربية لكتاب « TARGET IRAN » أو « استهداف إيران » لمؤلفه « سكوت ريتر » كبير مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة في العراق في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٨ ، عن الدار العربية للعلوم ناشرون ببيروت لبنان ، من ترجمة أمين الأيوبي ، والكتاب عبارة عن تقييم استخباري قومي أعده ريتّر للوضع الايراني المعقد ؛ حيث يدرس فيه ريتر سياسة تغيير الأنظمة التي تتبناها الادارة الأمريكية ، واحتمالات تهديد إيران لمصالح الأمن القومي للولايات المتحدة ؛ حيث يقول ريتر « أنا أعرف غالبية الجهات الفاعلة في هذه اللعبة ، سواء أكانوا دبيلوماسيين في أوروبا ، أم جواسيس في إسرائيل ، أم مفتشين في الولايات المتحدة ، لقد أمضيت ساعات في مناقشة قضية إيران وبرنامجها النووي مع هؤلاء الخبراء ، وتوصلت إلى خلاصة مفادها أننا ، في القضية الايرانية ، نرى التاريخ يعيد نفسه ، وأنا مذهول من أوجه الشبه بين الطريق الجماعية التي سلكتها الولايات المتحدة وإسرائيل وأوروبا وروسيا والأمم المتحدة بصعوبة نحو الدخول في حرب في العراق بناء على مزاعم خاطئة ( تزعم امتلاك العراق أسلحة دمار شامل ) وبين ما يرشح بشأن إيران اليوم » . جدير بالذكر أن الكتاب ينقسم إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة .

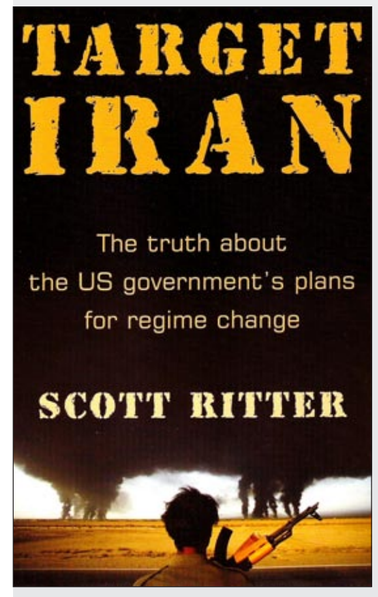

عرض : محسن حسن

### ياد فاشيم

استهل المؤلف كتابه بالإشارة إلى متحف « ياد فاشيم ».. المتحف الرئيسي في إسرائيل، والذي يروي قصة الإبادة الجماعية، معتبرا إياه المكان الأمثل لفهم الموقف الإسرائيلي الحالي من إيران ؛ حيث يستعيد الإسرائيليون في هذا المتحف السبب الذي أدى إلى قيام دولتهم الحديثة وهو يتمثل بالقوى المجرمة التي سببت هذا المقدار الكبير من المعاناة للشعب اليهودي في القرن الماضي، ففي هذا المتحف يجرى تذكير اليهود بالقوى السياسية التي تواصل مساعيها ليس للتخلص من إسرائيل وحسب بل من اليهود بحد ذاتهم، ويقرر الكاتب أن كل الضيوف الرسميين الذين يزورون إسرائيل يتم اصطحابهم عادة في جولة داخل هذا المتحف، مما يجعلهم يشعرون بضعف إسرائيل وانها مضطهدة من قبل منظمات وأشخاص يسعون إلى إلحاق الأذى بها وبشعبها، وقد أشار المؤلف إلى ما شهده هذا المتحف من تصريحات لساسة إسرائيل تكشف موقفهم الواضح من إيران ؛ حيث قال موشيه كاتساف « أدعو العالم الغربي إلى عدم الوقوف بصمت في وجه الدول التي تسعى إلى امتلاك أسلحة نووية والتي تسعى إلى تدمير دولة إسرائيل »، وقول شاؤول موفاز لدى افتتاح مركز الدراسات الإيرانية في جامعة تل ابيب « ينبغي أن تركز السياسة الإسرائيلية على السعي إلى إسقاط النظام الحالي في طهران ».

### قلعة الجليد

وتطرق المؤلف إلى الحديث عما عرف بـ« تقاسم المعلومات الاستخباراتية » بين وزارة الدفاع الأمريكية والجيش الإسرائيلي ؛ موضحاً أن تاريخ برامج تقاسم المعلومات الاستخباراتية بين أمريكا وإسرائيل يرجع إلى الفترة المضطربة القريبة من حرب أكتوبر ١٩٧٣، عندما تم التعاون بينهما تحت اسم « قلعة الجليد » خلال الأزمة التي اندلعت في ربيع عام ١٩٩٠ عندما اكتشفت الاستخبارات الإسرائيلية استئناف النشاطات العراقية المتعلقة بالبحوث النووية، مما دفع ساسة إسرائيل إلى التكهن علناً بشأن تكرار ضربة عام ١٩٨٢ التي وجهتها إسرائيل إلى المفاعل النووي أوزيراك خارج بغداد، ومن ثم فعندما أخطر العراق إسرائيل بأن أي هجوم من هذا النوع تشنه على العراق سيدفع العراق إلى شن هجوم معاكس بالأسلحة الكيميائية، قامت الولايات المتحدة بتوفير المعلومات الاستخباراتية .وعلى وجه الخصوص الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية لغرب العراق. الى اسرائيل، ويذكر المؤلف أن هذا التعاون الاستخباراتي تكرر وتحت نفس الاسم الرمزي « قلعة الجليد » عندما قام صدام حسين بغزو الكويت.

### المحور التركي

وتحدث الكاتب أيضا عن تعاون وثيق وقديم بين إسرائيل وتركيا، لتحقيق المصالح الإسرائيلية . الأمريكية . التركية على حساب مصالح الأعداء ؛ حيث أكد الكاتب أن مثل هذا التعاون يعود إلى عام ١٩٨٥ عندما وقع رئيس الوزراء الإسرائيلي بن غوريون على اتفاقية سرية مع الرئيس التركي مندريس تدعو إلى تعاون إسرائيلي/تركي في مواجهة الراديكالية المتنامية في الشرق الأوسط، وأنه بعد تجميد هذا التعاون بسبب الانقلاب العسكري في أنقرة سنة ١٩٦٠ عادت العلاقات الإسرائيلية التركية إلى سابق عهدها في عام ١٩٦٤حيث تضمنت الاتفاقية الجديدة بنداً يتعلق بالتعاون الاستخباراتي ظهر أثره عملياً عام ١٩٧٤ عندما قدمت إسرائيل معلومات استخباراتية لدعم الاجتياح التركي قبرص، وبعد أن أوقفت الولايات المتحدة بيع المعدات العسكرية لتركيا كرد على ذلك الاجتياح، تدخلت إسرائيل، ووقعت في عام ١٩٧٥ على اتفاقية مع تركيا لتزويدها بصواريخ جو .جو مصنعة في إسرائيل، اضافة إلى معدات عسكرية أخرى، ويقرر الكاتب أيضاً أنه بهدف الموازنة بين علاقة إسرائيل الاستراتيجية مع تركيا وبين استغلالها الاستخباراتي للكرد، توصل الإسرائيليون إلى تسوية مع تركيا تتعهد فيها الأخيرة بغض الطرف عن دعم إسرائيل للأكراد في العراق وإيران مقابل تلقي مساعدة من إسرائيل من أجل إخماد الثورة الكردية في تركيا.

### أوفيك ٣

ويشرح الكاتب كيف أن العلاقات الإيرانية الروسية في مجال نقل وتبادل الخبرات النووية، خاصة فيما يتعلق بالتعاون السري لنقل تكنولوجيا الصواريخ، ولدّ ما يشبه الهستيريا في دوائر الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والأمريكية ؛ حيث أمضى سلاح الجو الإسرائيلي تدريباته المتكررة لتحديث خياراته المتعلقة بالأهداف التي ربما يضربها في إيران، كما قامت إسرائيل بإطلاق قمر صناعي يدور حول الأرض لالتقاط الصور الفوتوغرافية اسمه « أوفيك ٣٠ » كان كفيلاً بتمكن إسرائيل من تحديد مواقع المنشآت الرئيسية لأغراض تتعلق باستهدافها المحتمل، ومن متابعة منظومات الدفاع الجوي في كل من العراق وإيران جرى استخدام الصور التي التقطها أوفيك ٣ بشكل مكثف لإعداد قائمة بالأهداف التي يمكن أن تستخدم في ضرب إيران، وعلى الجانب الأمريكي سرعان ما تبنت الأوساط الاستخباراتية الأمريكية النموذج الإسرائيلي في التفكير ؛ فقام الكونجرس الأمريكي بالضغط على « إيباك » من أجل فرض عقوبات تجارية على الشركات الروسية التي تشير لجنة التسريبات إلى تورطها في تجارة غير مشروعة مع إيران، خاصة بعد أن اكتشفت أقمار التجسس الأمريكية تجربة لمحرك إيراني يعمل بالوقود السائل يراد استخدامه في الظاهر في الصاروخ شهاب ٣، حيث كان الإسرائيليون مقتنعين بأن هذه التجربة لم تكن لتتم لولا معونة ومساعدة الخبراء الروس في إيران.

### السيناريو الشبيه

وفي ختام كتابه، يقدم المؤلف وصفاً واقعياً للصراع الأمريكي /الإسرائيلي مع إيران، موضحاص في البداية أن الإيرانيين يرون « أن العديد من المنشآت التي ستكون مستهدفة، بمثل عمليات التفتيش الموسعة هذه، ذات حساسية بالغة لأنها ترتبط بالأمن القومي المشروع والبرامج الدفاعية، وأنه لن توضع بناء على ذلك في متناول عمليات تفتيش غير مقيدة. واي رفض إيراني للسماح للمفتشين بدخول هذه المنشآت ستروّج له الولايات المتحدة وإسرائيل على أنه برهان قاطع على عدم امتثال إيران، مما يدعم نظريات المؤامرة في الولايات المتحدة وإسرائيل، وهما الدولتان اللتان تصرّان على وجود برنامج إيراني لصنع أسلحة نووية .بغض النظر عما تشير إليه الحقائق. وتعرّفان إيران بناء على ذلك بأنها خطر يبرر تدخلاً عسكرياً، وبكلمات مختصرة ستعود. الإدارة الأمريكية .إلى شعارها القديم الذي أفرطت في استخدامه في المرحلة التي سبقت حربها مع العراق ».



# «حريم ملوك مصر» لـ حنفي المحلاوي

## يستعرض بانوراما الحريم الملكي داخل القصور المصرية

عرض : اوراق

كتاب حريم ملوك مصر من محمد علي إلى فاروق، صادر عن دار الأمين للنشر والتوزيع بالقاهرة، في مئتين وسبعين صفحة من القطع المتوسط، وهو للكاتب الصحفي حنفي المحلاوي الذي اجتهد في التسلل إلى أسرار الحريم الملكي داخل قصور مصر الشهيرة، عابدين والقبة والجزيرة وحلوان والبستان والزعفران، على مدى أكثر من مئة وأربعين عاماً هي عمر الملكية في مصر، ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب يكشف العديد من الأسرار عن حياة الملوك والحكام، حيث كشف مثلاً أن عدد الزيجات الشرعية لبعضهم بلغ أكثر من ستين امرأة بخلاف آلاف الجواري والمحظيات، كما يحسب لحنفي المحلاوي مؤلف الكتاب أنه أول كاتب ومؤرخ مصري أو أجنبي تمكن من العثور على أسماء هؤلاء الزوجات، سواء من الوثائق الرسمية أو من وثائق قصر عابدين أشهر قصور حريم ملوك مصر حتى عام ١٩٥٢م، كما لم ينس الكاتب التطرق إلى ذكر الحريم الشعبي وهن الملكات اللاتي دخلن القصور وتزوجن الملوك ولم يكنّ أصلاً من الأسرة الحاكمة، بل يرجع أصلهن إلى عامة الشعب.. وباختصار يقدم هذا الكتاب رحلة شيقة وجولة أسطورية في أروقة وغرف كل قصور ملوك مصر من محمد علي باشا مؤسس الملكية المصرية إلى آخر أحفاده الملك فاروق.

### المرأة المصرية والحياة الملكية

في مقدمة الكتاب يقرر الكاتب أنه لاحظ وجود نوع من الإغفال المتعمد أو غير المتعمد عن وضع المرأة المصرية ودورها في الحياة الملكية التي دبت فيها الحركة على يد محمد علي ذلك الضابط الألباني الذي فاز بعرش مصر منذ عام ١٨٠٥م، واستمر هو ومن جاء بعده من أولاده وأحفاده فوق هذا العرش حتى زُلزلت أركانه في يوليو عام ١٩٥٢، وكيف أن النظرة السائدة للمرأة المصرية في ذلك الوقت من قبل الحكام، كانت تعتبرها الوعاء الذي كان يحتضن « ولي العهد »، ومن ثم فمن كانت تفشل في هذه المهمة، كانت تظل قابعة في ركن النسيان داخل قصور الحريم، ولا تخرج منه إلا بعد الموت، كما يؤكد المؤلف أن ذلك الإغفال المشار إليه لم يقتصر فقط على دراسات العصر القديم، بل امتد إلى العصر الحديث، فحتى عندما تجرأ مفكر مثل « قاسم أمين » وتحدث عن المرأة الجديدة، لم يجرؤ هو الآخر على تناول أحوال المرأة المصرية ووضعها الاجتماعي فيما كانت عليه، بل وجّه حديثه إلى المستقبل، وحصره في نطاق المطالبة بحرية المرأة داخل الحريم الشعبي، دون الحريم السلطاني.

### تقارب الطبقات

ويتحدث المحلاوي عن تقارب ما، حدث بين طبقة « الحريم السلطاني » وطبقة « الحريم الشعبي »، موضحاً في البداية أنه في فترة متأخرة من تاريخ الملكية في مصر، اقترب صنف « الحريم الشعبي » كثيراً من أسوار القصور الملكية، بل قفز إليها .على حد تعبيره ،. ودخلها من أبوابها الكبيرة مع تقديم تحية الملكات، وأكثر من ذلك، تمكن هذا الصنف الحريمي من الجلوس فوق مقاعد عرش هذه القصور بجوار ما بها من ملوك، وبالتالي فقد تحول ها الصنف في هذه المرحلة إلى « الحريم السلطاني »، ويحدد المؤلف تلك الفترة الزمنية التي حدث فيها هذا التقارب بين الصنفين من الحريم الشعبي والسلطاني، مبينا أنها كانت عام ١٩١٤م حين تولى السلطان حسين كامل عرش مصر خلفاً لابن أخيه عباس حلمي الثاني، وذلك خلال الحقبة الثالثة لحكم أسرة محمد علي، ليستمر هذا التقارب بعد ذلك بالغاً ذروته في الحقبة الرابعة أيام حكم كل من فؤاد وابنه فاروق.

### اللاممنوع

ويوضح المؤلف أن مؤشر الاهتمام بأحوال المرأة سواء في الصحف أو في الكتب، بدأ يزداد اتجاهه ناحية اللاممنوع حتى وصل إلى قمته ابتداء من عام ١٩١٩م حين دخلت أول امرأة من صنف الحريم الشعبي إلى قصر الحريم السلطاني، وكانت تلك المرأة هي الآنسة نازلي التي أصبحت فيما بعد الملكة نازلي، والتي كانت بذلك أول سيدة تدخل القصور الملكية، مع أنها لم تكن تنتمي إلى أسرة الملك من قريب أو من بعيد، كما كان العرف سائداً آنذاك، ويوضح الكاتب أيضاً أنه ابتداء من تاريخ الملكة نازلي في القصور الملكية، واصل صنف الحريم الشعبي اتجاهه بسرعة الصاروخ ناحية القصور الملكية، والجلوس فوق عرش مصر حتى إن ثلاثة منهن من بعدها جلسن على ذلك العرش.

### ملكيات وزوجات

وقد حاول المحلاوي في كتابه أن يقسم المحطات الملكية بشكل أشبه إلى التقسيم التاريخي للملكية المصرية في العصر الحديث، حيث تحدث عن الحقبة الأولى التي تناولت فترة حكم « الوالي » بدءاً من محمد علي ثم ابنه إبراهيم وحفيده عباس حلمي الأول، ثم ابنه الصغير محمد سعيد باشا، وهي الفترة التي امتدت لأكثر من ثمانين عاماً، حيث شمل الحديث عن هذه الفترة بيان ما كانت عليه المرأة داخل القصور الملكية خاصة زوجات الوالي وحريمه اللائي يذكر الكاتب أنهن كنّ يبلغن في بعض الأحيان أكثر من خمسين زوجة، وما لا يقل عن ثلاثة آلاف امرأة من الجواري والحظايا وما ملكت أيمانهم، ثم أعقب الكاتب ذلك بحديث آخر عن زوجات « الخديوي » وهي الحقبة الثانية في حياة الملكية في مصر بدءاً من الخديوي إسماعيل الذي تولى العرش عام ١٨٩٣م والذي تزوج وحده .بحسب ما يذكر الكتاب .بأربع عشرة امرأة شرعاً، بخلاف ما كان في قصره من جوار وحظايا بلغت عدة آلاف، ثم الخديوي توفيق الذي تزوج من امرأة واحدة، ومن بعده ابنه الخديوي عباس حلمي الثاني الذي تزوج من امرأتين فقط، ثم يواصل الكاتب ليتطرق من بعد حقبتي الوالي والخديوي إلى الحقبة الثالثة، وهي فترة حكم « السلطان » والتي شغلها كل من السلطان حسين كامل واخيه أحمد فؤاد، متحدثاً عن وضع المرأة كزوجة وكجارية داخل قصور السلطان، ثم إلى حقبة حكم « الملوك » التي مثلها كل من فؤاد وابنه فاروق.

### كبير الأغوات

وينقل المؤلف لنا بعض ملامح القصور العثمانية التي انتقلت بدورها إلى القصور في مصر، حيث يستشهد بما جاء في كتاب « حكاية أتاتورك والإسلام » لـ عبد الحميد الكاتب، من أن « هذا الحريم عالم مستقل بذاته.. لا يمكن أن يدخله أو يقترب منه أي رجل.. أما هؤلاء الأغوات فقد انفصل ما بينهم وبين الرجولة، وصاروا في حكم الحريم، وكان كبير الأغوات يحظى بمركز كبير يكاد يصل إلى مركز رئيس الوزراء الذي يسمونه « الصدر الأعظم »، أما الرجال فإنهم يعيشون في السلاملك، وبين الحريم والسلاملك جناح كبير للسلطانة الوالدة وهي أحياناً .كما يوضح الكاتب. أم السلطان وأحياناً أم من يجعله السلطان ولياً للعهد.

### حياة الخطر

وعن ملامح المتعة في تلك القصور، ينقل المؤلف أيضاً عن عبد الحميد الكاتب قوله « في جناح الحريم المقدس، تكون فيه المتعة بكل ما فيها من إثارة وإغراء.. والمالك هنا هو السلطان العثماني بكل ما فيه من غرائز جامحة.. أما راهبات هذا الدير فهن هؤلاء الجواري اللائي جئن من جورجيا والبلقان واليونان وسوريا وأرمينيا، وكان بعضهن أوربيات، لقد كان عملاء الباب العالي يطوفون أوروبا ليعودوا بأجمل الأوربيات، وكانت المحظيات يعشن حياة مترفة يتلقين فيها دروساً في إثارة السلطان وإمتاعه، ولكن حياتهن مع ذلك لم تكن بعيدة عن الخطر.. فقد ضاق السلطان ذات مرة بحريمه المكون من ٣٠٠ امرأة، فتخلص منهن جميعاً وجاءوا له بحريم جديد، وكانت الطريقة المثلى للتخلص من حريم السلطان هي الطريقة العثمانية التقليدية.. فقد أمر بتقييد أقدامهن بسلاسل ثقيلة ثم إغراقهن في مياه البوسفور ». وبعد إن كتاب حنفي المحلاوي يحتوي على توثيقات صحفية وتاريخية مهمة، فيما يخص أسرار القصور الملكية والحياة الأسرية والخاصة للملوك المصريين وزجاتهم ومحظياتهم وجواريهم، وهو بالفعل جدير بالقراءة والاقتناء.

**طبقات الحريم الشعبي قفزن إلى عالم الحريم السلطاني على يد الآنسة نازلي**

**السلطان العثماني مل حريمه الثلاثمائة فأمر بتقييدهن بالسلاسل وإغراقهن في البوسفور**

**المرأة في عصر محمد علي وأحفاده كانت مجرد وعاء لاحتضان ولي العهد**

# «قصة أرملة»

## لـلـكـاتـبـة جـويـس كـــارول اوتـــس

**من الواضح تماماً، ان «قصة أرملة» بحث مسترسل عن الحزن وفقد الاحبة، مثير للمشاعر ولا يمكن نسيانه.**

**جون بريستون**

**ترجمة: فضيلة يزل**

انه من المستغرب، ان هناك عددا قليلا من الكتب يتحدث عن الحزن. فكتاب جوان ديديون «عام من التفكير الساحر»، مقالة عن موت زوجها، جاء بعد مضي ست سنوات على موته وقد حاز ثناء كبيرا على جانبي الاطلسي. وقد جاء كتاب جويس كارول اوتس «قصة ارملة» بشكل مقالة ايضا عن فقد الزوج. لقد كانت أوتس وديديون صديقتين، إذ بيّنت ديديون حضورا واسعا هنا عندما قالت: «صديقتي الارملة» التي لها مذكرات «تجمع بين التحليلي والشعري». على أي حال، ان الكتابين مختلفان عن بعضهما جداً. بالنسبة للبداية، ليس هناك الكثير مما يتصف بالشعرية في كتاب اوتس. فهي، بدلا من ذلك، قامت بتشريح كل لحظة من لحظات حزنها بأسلوب طبع وواضح. فليس هناك عاطفة عابرة ولا وخزة ألم عابرة. فقد كانت تراقب نفسها بمستوى واحد. ولحد الآن لم يتحقق شيء. ولم يحدث شيء حول هذا الموضوع. بل على العكس، خلالها يتملكك احساس واضح بانك داخل تفكيرها، في مشاهدة العالم من خلال عينيها المجروحتين الحائرتين واليائستين في كثير من الاحيان.

لقد كان زوج اوتس «راي» ناقداً ادبياً، وهو يكبرها بثماني سنين. وكانا متزوجين منذ ١٩٦١ وكان يبدو واضحاً انه زواج سعيد جداً. لكنه وبعد بلوغه ٧٧ بأسبوع ذهب للمشفى لانه كان يعاني من الالتهاب الرئوي، فمات هناك.

بعد لحظات من موته قالت أوتس: «لم اتمكن من تجاوز الصدمة المفاجئة التي وصفتها في صفحات هذه القصة بشكل واضح ومؤثر. عندما كانت جالسة بجانب رفات «راي»، تشعر اوتس بانه عاد الى مكان لا يمكنها ان تتبعه اليه. انه خلف عينيه المغمضتين حسب». بعدها أخذت تحدث نفسها: « اجمعي اغراض زوجك قبل ان تغادري وخذيها معك».

بعد يومين، طلبت بشكل رسمي ان ترى زوجها قبل ان تقوم بمراسيم حرق الجثة، لكنها لم تكن قادرة على مواجهة هذا الموقف. وطلبت من صديق لها القيام بذلك بدلا عنها، بعد ذلك استنكرت بشدة حالة الجبن التي شعرت بها. وقد كتبت: «لم افهم ابداً لماذا في هذه اللحظة القاسية تصرفت بطريقة صبيانية جداً، وكأن زوجي الذي احبه اصبح جسداً مثيراً للاشمئزاز بالنسبة لي». لقد كنت اشعر بتمزق الذات فيما تلا ذلك، كما كنت اشعر بغضب شديد». سرعان ما غمرت اوتس باقات الزهور وسلال الورود المربوطة باشرطة سوداء. «سلة تعاطف جوميه» وهي ماركة تجارية معروفة للهدايا الجنائزية. كانت تتساءل «لماذا يرسل لها الناس مثل هذه الأشياء؟ هل يظنون ان الحزن يخفف بالهدايا؟».

لدى أوتس اصدقاء متعاطفون معها، وسرعان ما اكتشفت انهم بوسعهم فعل الكثير من أجلها: لكن يبقى الحزن شيئاً

> بعد موته، وجدت أوتس مخطوطة في احد المجرات. وفي اثناء قراءتها، عرفت ان اخت راي أجريت لها عملية جراحية فصية مخية، الامر الذي لم يخبرها عنه راي، وكأنه لا يعرف حقيقة خيالها، كما لم تعرفه هي. او لم تعرف تاريخه. هذه الفجوات. من كلا الجانبين. جعلتها لا تشعر بالحب اتجاهه على اقل تقدير. بالأحرى، انها فقط زادت احساسها بالاحباط والغياب.

بالاساس تتحمله انت وحدك لأنه حزنك. الحزن ايضاً بقدر ما هو شيء قبيح بقدر ما هو مضن. شعرت أوتس بالاستياء للرد على استفسارات الناس، وتعاطفهم، فالدمى التي كانوا يرسلونها وهي ترتدي تي شيرت طبع عليه «أجل، توفي زوجي، بلى انا حزينة جداً» أجل انت لطيف لتقديمك التعازي. الآن يمكننا تغيير الموضوع؟». بعد فترة، اصبح حتى اسمها يثير الاشمئزاز لديها. فالناس كانوا يسمعونها الفاظاً كثيرة جداً. يا لها من مزحة!.

أحياناً، تتساءل ان كان بامكانها ان تتحمل او. انها تريد. ان تتحمل. وقد فكرت بأشياء كثيرة كالانتحار أوجمع مسبحة من حبات الدواء تحاول بها التخفيف عن نفسها عندما يصبح الألم أكثر من اللازم. لكنها تتراجع دائماً، ولديها احساس ان المضي في الحياة او الوجود أفضل. على الأقل في الوقت الحاضر.

بعد موته، وجدت أوتس مخطوطة في احد المجرات. وفي اثناء قراءتها، عرفت ان اخت راي أجريت لها عملية جراحية فصية مخية، الامر الذي لم يخبرها عنه راي، وكأنه لا يعرف حقيقة خيالها، كما لم تعرفه هي. او لم تعرف تاريخه. هذه الفجوات. من كلا الجانبين. جعلتها لا تشعر بالحب اتجاهه على اقل تقدير. بالأحرى، انها فقط زادت احساسها بالاحباط والغياب.

في نهاية المطاف، قالت انها لا تتحمل، لكن لا يوجد كلام يواسيها هنا ويضع حداً للنقاش او المضي قدماً او أي شيء من هذا القبيل. انها ما زالت حية، وهذا يعني ان عليها ان تفكر بوضوح وان تتطلع بأمل.

لقد اقتبست الكثير من «قصة أرملة» لأنها اساساً كتاب الاقتباس منه يمثل سموا وامتيازا راقيين. فهناك جمل وعبارات لا يمكن نسيانها في كل صفحة، فاللحظات الكرستالية القليلة تقفز أمامك لتترك بصمتها في ذهنك لايام طويلة. انها رائعة من الروائع الاستثنائية. وعمل من الاعمال الواضحة والمسترسلة التي لا يمكن نسيانها ابداً.

## (بلد آخر) .. رواية حول تصارع الهويات وتحاورها

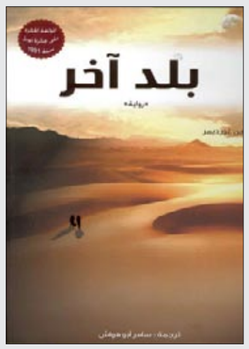


صدر عن مشروع «كلمة» للترجمة التابع لهيئة أبو ظبي للثقافة والتراث رواية «بلد آخر» للكاتبة الجنوب أفريقية نادين غورديمر، الحائزة على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩١، ومن ترجمة سامر أبو هواش.

تعالج الكاتبة في هذه الرواية قضيتي الهجرة والهوية، وذلك من خلال قصة شاب «من أصول عربية» يهاجر إلى جنوب أفريقيا ويقع في غرام فتاة جنوب أفريقية يجد فيها خلاصاً لوضعه غير القانوني كمهاجر غير شرعي، في حين تجد هي فيه تعبيراً عن رفضها لبيئتها البورجوازية التي أفرزتها مرحلة ما بعد انتهاء نظام التمييز العنصري في بلدها. وسرعان ما تتكشف لدى سفر الفتاة إلى بلد حبيبها – الذي أصبح زوجها – وذلك بعد رفض منحه إقامة في جنوب أفريقيا مواجهة بين نمطين من العيش. وهناك تبدأ رحلته في البحث عن بلد هجرة آخر، في حين تبدأ هي رحلتها في اكتشاف ذاتها من خلال قرية زوجها العربية المسلمة وعائلته، ولاسيما الصحراء التي تغدو ملاذها الوحيد، وسط عاصفة من الأسئلة لدى كل من الاثنين عن الحبّ والوطن والانتماء والهوية، والتي تنتهي نهاية غير متوقعة...

ولدت المؤلفة نادين غورديمر في بلدة بيربينغز في ضواحي جوهانسبرغ عام ١٩٢٣، عرفت بكتاباتها التي تعالج النواحي الأخلاقية المتعلقة بقضية التمييز العنصري الذي لطالما عانى منه بلدها. لها العديد من الراويات من بينها: «عالم من الغرباء» ١٩٥٨، «مناسبة للحب» ١٩٦٣، «الناشطة البيئية» ١٩٧٤ التي حازت عنها على جائزة «بوكر»، وغيرها. حصلت في عام ١٩٩١ جائزة نوبل للآداب.

المترجم سامر أبو هواش مولود في مدينة صيدا لأبوين فلسطينيين عام ١٩٧٢، شاعر وروائي ومترجم، من ترجماته: «على الطريق» لجاك كرواك، «حياة باي» ليان مارتل، «بوذا الضواحي» لحنيف قريشي، «شجرة الدخان» لدنيس جونسون، «كتاب الشاي» لكاكوزو أوكاكورا، له في الرواية: «عيد العشاق» و«السعادة»، ومن أعماله الشعرية: «شجرتان على السطح»، و«تحية الرجل المحترم»، و«تخيط ثوباً لتذكر».

## كـتـاب "الإســـلام لـيـس لـعـبـة الـصـغـار" لـ حـامـد سليمان

# ينتقد حركات الجمود الإسلامية ويكشف ألاعيب التيارات المضادة لهيمنة الفكر الديني

**عرض : اوراق**

في مئتين وأربعين صفحة من القطع المتوسط ، جاء كتاب " الإسلام ليس لعبة الصغار " لمؤلفه حامد سليمان ، والصادر عن دار الصفوة للنشر والتوزيع بالفردقة مصر ، وفيه يتطرق مؤلفه للعديد من القضايا الشائكة والعالقة بين الحركات الإسلامية وبين غيرها من حركات الفكر المضاد ، كما يكشف فيه الكاتب العديد من الأخطاء التي ارتكبتها حركات أطلقت على نفسها إسلامية بينما هي من وجهة نظره تعمل على توريط الإسلام في معارك لا طائل من ورائها ، ويسمي الكاتب هؤلاء " حفنة من الصغار " الذين حولهم " زمن الأقزام " إلى كبار ؛ حيث دخلوا الساحة في محاولة ماكرة لتقليد الكبار أمثال الشيخ محمد عبده والكيلاني والدكتور محمد حسين هيكل والإمام حسن البنا ومكرم عبيد والشيخ محمد الغزالي ، وتظاهروا بالاجتهاد في هذه الساحة دون أن يملكوا أسلحتها تحت دعاوى التطوير والموديرنزم بينما كان الهدف الأساسي تشويه صورة الإسلام وتمزيق نسيج الوحدة الوطنية . جدير بالذكر أن الكتاب جاء في عشرة فصول تخللتها عناوين فرعية كثيرة .

### كرة الفاشية

في الفصل الأول، والذي حمل عنوان الكتاب نفسه، وتحت عنوان فرعي هو "كرة الفاشية ليست في ملعب الإسلاميين"، انتقد الكاتب ما أسماه بـ"مغالطات" التحالف الماركسي . الناصري، والتي دابوا خلالها على اتهام أصحاب التيار الإسلامي بأنهم: أعداء للديمقراطية وفاشيون، وكافرون بالرأي الآخر .. وأنهم يعتقدون: أنه في المجتمع الإسلامي لا يوجد سوى حزبين: حزب الله وحزب الشيطان .. إلى آخر هذه الادعاءات، ويتهكم الكاتب معتبراً أن المفارقة المذهلة في تلك الاتهامات الكاذبة، ليست في الاتهامات ذاتها ولكن في أصحابها من الماركسيين أو الناصريين الذين يتحالفون في مواجهة التيار الإسلامي باسم الدفاع عن الديمقراطية وتعدد الأحزاب رغم أنهما يمثلان . في وجهة نظر الكاتب . أتعس التجارب السياسية المعاصرة التي فرضت على المجتمع البشري أعتى نظم الديكتاتورية والإرهاب . باسم الديمقراطية . تارة تحت اسم "ديكتاتورية الطبقة العاملة".. في تجربة الماركسيين، وتارة تحت اسم "تحالف قوى الشعب العاملة".. في تجربة الناصريين .. على أن الكاتب هنا رغم اعتراضه على طريقة حكم عبد الناصر لمصر، يعترف قائلاً "أنحني لعبد الناصر كثائر وبطل أنهى الملكية في بلادي، وحرر الفلاح من نظام إقطاعي مقيت، وانتصر للطبقات المحرومة".

### المتسكعون

وتحت عنوان "المتسكعون في الشارع الإسلامي"، يستهل الكاتب فصل الكتاب الثاني، متحدثاً عن الجدل الدائر حول قضية فصل الدين عن الدولة، ومستشهداً بآراء محايدة تدحض دعاوى العلمانيين القدامى، حيث ذكر ما قاله أحد الباحثين الأمريكيين في كتاب له بعنوان "قطع الشطرنج" نشر في الولايات المتحدة . والذي يقول فيه "إن بث فكرة فصل الدين عن كل ارتباط مع أنظمة الحكم، من تخطيط اليهود في محاولة منهم لغضعاف العالمين: المسيحي والإسلامي .. ورغم أن اليهود يجهرون بإقامة دولتهم ت أصلا . على أساس ديني فلا يزال المسلمون مترددين في الجهر بإقامة دولتهم على أساس إسلامي"، وفي السياق ذاته يتطرق الكاتب إلى نقد المتربصين بوحدة المصريين الوطنية من مسلمين وأقباط، والذين يبثون سموم الفرقة بينهما، موضحاً أن كل من يفتح ملف اضطهاد الأقباط في مصر ويتباكى على أقباط المهجر، هو دخيل رغبته الفرقة والضرب تحت الحزام، وأن أقباط مصر كانوا مواطنين من الدرجة العاشرة خلال فترة الحكم الروماني المسيحي قبيل الفتح الإسلامي، وأنهم لم يصبحوا مواطنين من الدرجة الأولى إلا عندما استظلوا بالإسلام وقوانين الإسلام .

### مآزق الحركة الإسلامية

ويعترف الكاتب في الفصل الثالث من الكتاب بأن الحركة الإسلامية المستنيرة تعاني من الاختناق، وعدم الفهم، وسوء الظن، بسبب ما تطرحه الفرق أو الجماعات الإسلامية المتطرفة من افكار عقائدية مبتسرة أي مشدودة إلى جزئيات المفهوم الإسلامي الشامل، مما جعل الأوراق تختلط في أذهان أصدقاء هذه الحركة وأعدائها على السواء، خاصة وأن هذه الجماعات المتطرفة أصبحت هي الصوت الأعلى والرمز الأوضح في الساحة، ومن ثم يدعو الكاتب قادة الحركة الإسلامية إلى توجيه جهدهم إلى توحيد وترشيد فكر هذه الجماعات والفرق، وخاصة تلك التي اختارت الشغب والتطرف وسيلة لتوصيل فكرها المنقوص أو فرض اجتهاداتها المدمرة على الأمة دون أن تعي أنها تسيء إلى "المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر" وأنها تثير حوله العديد من المخاوف وتكسب له كل يوم أعداء ألدّاء سواء من داخل الأجهزة الأمنية أو حتى بين البسطاء من المسلمين وغير المسلمين .

### عابثون في المفهوم الإسلامي

وتحت هذا العنوان، يأتي الفصل الرابع من الكتاب، والذي تطرق خلاله المؤلف إلى العديد من القضايا التي كان أهمها قضية ظهور موضة التدين المعاصر، والمتمثلة في ظهور الجماعات التي تحمل فكراً منحرفاً أو متطرفاً أو غريباً عن المفهوم الإسلامي المستنير الذي يلتزم به الاعتدال والوسطية ورفض الجنوح السياسي، ويستعرض الكاتب هنا بعضاً من تاريخ وأسماء تلك الجماعات، فيذكر مثلاً جماعة شكري مصطفى التي حكمت على المجتمع المصري بالكفر، والجماعة السرية التي جسدت مفهوم الجماعة السابقة فيما يعرف بحادث الكلية الفنية العسكرية، جماعة الجهاد التي أكملت المسيرة من خلال نظرية: الفريضة الغائبة والجهاد ضد الحكومات الكافرة، ثم جماعة "بريقع" الذي ادعى النبوة، فجماعة (الناجون من النار)، والتي حاولت الاعتداء على بعض المسئولين والصحفيين باسم الإسلام، وأخيراً جماعة "إنكار السنة" والتي اتخذت من كرموز في الإسكندرية والمهندسين في القاهرة مقراً لنشاطها .

**الكاتب يستشهد بتأكيدات الغربيين أن فكرة فصل الدين عن الدولة فكرة يهودية لتهميش المسيحية والإسلام**

**عبد الناصر أجل موعد قيام الثورة يوماً واحداً من أجل التنسيق مع الهضيبي على تأمين الثورة ضد الإنجليز**

### حقائق شاهدة على العصر

وفي الفصل الخامس من الكتاب، والذي حمل عنوان "الإخوان المسلمون والتطرف" ناقش الكاتب ما يثار حول اتهام الإخوان بالضلوع في العديد من قضايا العسكرة والإرهاب، وكان مما اهتم به الكاتب في هذا الفصل، شهادات خاصة جداً أدلى بها المفكر الإسلامي الكبير: أحمد رائف في كتابه "سراديب الشيطان" والتي استهدف الكاتب منها ثلاث حقائق مهمة، الأولى تتعلق بحقيقة الصلة بين جمال عبد الناصر والإخوان المسلمين، حيث ذكر رائف أن عبد الناصر لم يكن . فقط . عضواً عادياً في الإخوان .. بل كان يرأس مجموعة الضباط الذين انضموا للنظام الخاص للإخوان في الجيش .. لدرجة أنه أجل موعد قيام الثورة من ٢٢ يوليو إلى ٢٣ يوليو حتى يلتقي بحسن الهضيبي ويعلمه بالموعد ويطمئن منه على الترتيبات التي اتخذها الإخوان لحماية ظهر الثورة على طريق السويس القاهرة في مواجهة أي تحرك للجيش الإنجليزي مضاد للثورة، الحقيقة الثانية تتعلق بحادث المنشية، حيث يذكر رائف أنه حادث وقع بدون إذن الإخوان وعكس تعليمات حسن الهضيبي الذي أمر بعدم الشروع في أي صدام مباشر مع الثورة، أما الحقيقة الثالثة وهي الأهم . من وجهة نظر الكاتب . فهي تأكيد رائف أن جماعات التطرف لم تكن أبداً تنتمي للإخوان، وإنما كانت من فئة لا تنتمي لأي تيار سياسي، وهي فئة وجدت نفسها داخل المعتقلات دون أي ذنب، تقاسي الأهوال، والعذاب دون أن تدري ما الذي جاء بها إلى قاع هذا السعير ولا متى تخرج من هذه البوابة السوداء.

### مستقبل مصر

وكان من أهم ما ذكره الكاتب في مستهل اختتام كتابه، كلامه عن "مشروع قومي مستقبلي لمصر"؛ حيث طالب بضرورة العودة إلى الماضي قليلاً لمعرفة ماذا طبعت عصور القهر والاستبداد في نفوس المصريين، حتى يمكن . على حد تعبيره . أن يخرج المصريون من "عيادة التاريخ" كما يخرج المريض من العيادة النفسية، ويؤكد الكاتب هنا أنه عندما يفكر المصريون في مشروع قومي مستقبلي لمصر، فإن عليهم ألا يهرولوا مع الركب الهارب من جحيم النظام الديكتاتوري (الاشتراكي) إلى جحيم النظام الاحتكاري (الرأسمالي)، وأن يبحثوا عن نظام معاصر يعتمد على العقل المتفتح لا مجرد النقل المنغلق، والانطلاق إلى حركة التغيير من الذوات والجذور، دون أن تشدهم هذه الجذور إلى عبادة الماضي، وأن يأخذوا من الحاضر ما يعمل على تحديث تراث الماضي على أساس من الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والخروج من دائرة الشعارات والتعميم إلى حيث: التأمل والتخطيط والتطبيق، خاصة وأن التراث المصري قادر على تحقيق المستحيلات الثلاثة: الحرية والعدالة والمساواة.

# كتاب "انحطاط الموساد" لـ غوردون طوماس

## يكشف طرق إسرائيل السرية لتصفية أعداء السامية في العالم

كتاب " انحطاط الموساد.. اغتيالات وأكاذيب وارتزاق " لمؤلفه غوردون طوماس، صادر في ثلاثمائة وثمانين صفحة من القطع المتوسط، عن دار بيسان للنشر والتوزيع ببيروت لبنان، وفيه تمكن مؤلفه من كشف أسرار وصفت بـ الخطيرة ؛ حيث أماط اللثام عن العميل الإسرائيلي الرفيع المستوى في البيت الأبيض واسمه الرمزي " ميغا " والذي يرجح الكاتب أن الموساد أعد فضيحة مونيكا لوينسكي ليردع الرئيس كلينتون عن البحث عن هويته، وفي الكتاب كشف طوماس أيضا أن هنري بول مسؤول الأمن في فندق " ريتز " الباريسي الذي قاد ديانا ودودي الفايد إلى حتفهما وقضى نحبه في حادثة السير نفسها، كان هدفا للموساد، وأنهم حاولوا تجنيده وضغطوا عليه لقبول مهمة التجسس بعدما هددوه بكشف قبوله الرشى من " البابارازي " وهم مصوري المشاهير، لإطلاعهم على برنامج زيارات هؤلاء المشاهير وهو أمر كان سيكلفه وظيفته لو علم به رب عمله الثري محمد الفايد، ويكشف الكتاب أيضا تفصيلات جديدة عن قتل رسام الكاريكاتير الفلسطيني المشهور ناجي العلي في لندن وعن توريط نزار هنداوي في محاولة تفجير طائرة " العال " الاسرائيلية بصديقته الحامل بطفله. جدير بالذكر أن الكتاب يحتوي على سبعة عشر فصلاً بخلاف المقدمة، وأن مؤلفه طوماس غوردون كاتب صحفي وقصاص روائي من طراز رفيع، وهو أيرلندي الجنسية، كاثوليكي الديانة، كان أول كتاب له عن استخدام العلوم الطبية في استجواب السجناء والمعتقلين، ومن كتبه المهمة ايضا كتاب " رحلة داخل الجنون " والذي يمثل أول رحلة له في عالم الاستخبارات السري الغامض.

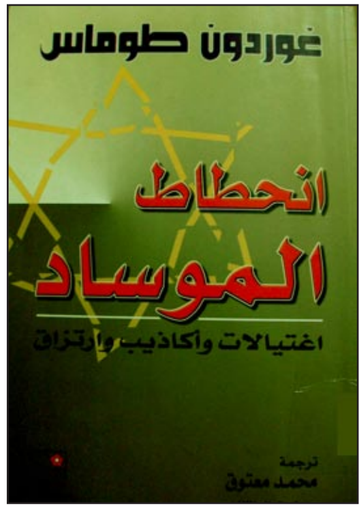


عرض : اوراق

### قانون الموساد

في مقدمة المترجم. أوضح الدكتور محمد معتوق أن ما كتبه طوماس غوردون في هذا الكتاب يمثل شواهد محققة بفعل اعتبار مؤلفها شاهد عيان في الكثير من أحداثها المثيرة ؛ حيث إن هذا الكاتب الأيرلندي دعاه الموساد إلى الاطلاع على ما لديه من وثائق، فقام هو بدوره بدعوة رؤساء الموساد السابقون والحاليون لاستجوابهم حول تفاصيل وطريقة عمل الموساد فوافقوه على طلبه، كما يوضح معتوق أن غوردون طوماس يقرر في هذا الكتاب أن الموساد يتبنى ما يعرف بـ"قانون النفعية اللاأخلاقية غير المكتوب" وهو القانون الذي جعل الموساد يضحي بعميل مثل إسماعيل صوان الفلسطيني من أجل تحسين العلاقات مع بريطانيا، وهو القانون نفسه الذي جعل الموساد على أعلى المستويات يستجيب لدعوة ملك المغرب لمساعدته على اغتيال زعيم المعارضة المغدور المهدي بن بركة، وهو القانون نفسه الذي سوّغ للموساد ترتيب عملية خطف الوزير النيجيري السابق عمرو ديكو في منفاه في لندن، ويقرر المترجم أن ما حتّم انحراف الموساد هو الدور الذي انتدبت إسرائيل نفسها للقيام به ؛ وهو دور الشرطي في هذا الجزء من العالم، ذلك الدور الذي سمح لها بإنتاج فيروس معدّل وراثياً لإبادة غير اليهود، فيما لاتزال ماكينة الدعاية الصهيونية تطارد وتحاصر وتتهم كل من يشكك بالمحرقة النازية أو بعدد الملايين من اليهود الذين قضوا فيها.

### روبرت ماكسويل

ويكشف طوماس غوردون في كتابه، تفصيلات جديدة عن عمالة الأفراد والهيئات والمؤسسات مع الموساد، ومن ذلك أنه يكشف مثلاً عن عمالة "روبرت ماكسويل" الثري اليهودي البريطاني وصاحب مجموعة "ميرو" الصحافية السابق للموساد ؛ حيث يكشف الكاتب للمرة الأولى أن ما سرقه ماكسويل من أموال طائلة من صندوق تقاعد موظفيه ضخه في حساب مصرفي للموساد، وعندما طالب باستعادته وهدد بكشف ما يعرفه تخلصوا منه فقتلوه بطريقة غامضة لا تزال موضوع تخمينات وتكهنات، كما يسوق مؤلف الكتاب استشهادات خاصة جدا وخطيرة في ذات الوقت لأحد المنشقين عن جهاز الموساد، وهو "باري بنمناشي" الذي كان يلجأ إليه المؤلف للتثبت من تفاصيل كثيرة رواها له أعضاء جهاز الموساد السابقيني واللاحقين على اعتبار أن بنمناشي كان مغضوباً عليه من قبل هؤلاء جميعاً.

### العرب وإسرائيل

وفي مستهل كتابه، يعترف طوماس غوردون بأنه تربطه علاقة عاطفية بالعالم إلعربي منذ أن كان طفلاً عام ١٩٣٩ عندما أرسل إلى ثانوية القاهرة للصبيان حيث تعلم أول ما تعلم من الكلمات العربية وحيث كان والده في القوة الجوية الملكية البريطانية المتمركزة في قناة السويس، وبأنه أتيح له تغطية النزاع على السويس عام ١٩٥٦م كصحافي ومن بعدها تغطية مختلف النزاعات العربية الأخرى مع إسرائيل وأزمة احتجاز الرهائن في لبنان والحرب العراقية. الإيرانية وتسلم القذافي مقاليد الحكم في ليبيا وكذلك الاضطرابات الداخلية في أجزاء أخرى من شمال أفريقيا.. ومن خلال تغطيته لأزمة السويس عام ١٩٥٦ يبدي طوماس غوردون ملاحظاته على أن اطلع يومها على أمر لم يغب عن مخيلته وهو أنه لا العرب على علم بما جرى للبهود في أوروبا خلال حكم هتلر، ولا الإسرائيليون قادرون حقاً على التفكير بالتعاطف مع المعاناة العربية، ويتساءل غوردون: لماذا لا يستطيع شعبان ودودان وموهوبان. على حد تعبيره. كالإسرائيليين والعرب أن يجدوا سبيلاً إلى حل خلافاتهما العبعية؟ ويجيب غوردون على تساؤله قائلاً "خلصت إلى أن أحد هذه الأسباب هو سلوك الموساد.. أعطى هذا السلوك إحساساً لإسرائيل بالتفوق الساحق، وأحياناً كثيرة غروراً غالباً ما تماهى مع انماط التفكير البالية.. وولّد الموساد كرهاً عميقاً في العقل العربي للدور الخطير والمبهم الذي لعبه في حياتهم".

### الأميرة ديانا

وكان مما رواه طوماس غوردون في الفصل الأول من كتابه حول مقتل الأميرة ديانا ودودي الفايد، وجهة النظر الخاصة لرجل الأعمال محمد الفايد في الحادث ؛ حيث قرر الكاتب أنه كان واضحاً تماماً في ذهن محمد الفايد وجود "مخطط" أو "مؤامرة إجرامية بكل معنى الكلمة" من صنع جهازي "أم.أى.٥" و"أم.أى.٦" البريطانيين والاستخبارات الفرنسية، وأن الموساد "كان يشارك ببراعة من وراء الستار"، ويلقي الكاتب الضوء على بعض الأسئلة التي طرحها محمد الفايد ومنها: لماذا استغرق نقل الأميرة إلى المستشفى ساعة وأربعين دقيقة؟ ولماذا امتنع بعض المصورين عن تقديم بعض الصور التي التقطوها؟ ولماذا لم تلتقط أي من الكاميرات العاملة في ذلك الجزء من باريس أي صورة؟ ولماذا كانت كاميرات ضبط السرعة على الطريق بلا فيلم ولم تكن كاميرات المرور شغالة؟ ولماذا لم يطوق مكان الحادث ويعزل بدلاً من فتحه أمام حركة السير بعد ساعات قليلة؟، ثم ينقل الكاتب عن الفايد قوله "إن النظام اتخذ قراراً على أعلى مستوياته بعدم السماح لديانا بالزواج من مسلم حتى لا يكون لملك انجلترا المقبل الأمير ويليام راب ( زوج الأم ) مسلم وجد مسلم، وكانت هناك خشية حقيقية من أنني سأمد ديانا بالمال لتقارع ملكة انجلترا، وكان النظام على استعداد للقيام بأي عمل لإنهاء علاقة ابني بالمرأة الوحيدة التي أحبها بإخلاص".

### طائرة الميغ ٢١

وفي الفصل الثاني من الكتاب، يفتح الكاتب صفحة من صفحات التخابر الإسرائيلي داخل الأراضي العراقية ؛ حيث تطرق إلى الحديث عن تولي "مئير عميت" قيادة جهاز الموساد، وكيف أنه بعد فترة من توليه، دخل إلى السفارة الإسرائيلية في باريس رجل قال إن اسمه "سلمان" وقدم عرضاً مذهلاً: مقابل مليون دولار أمريكي تدفع نقداً يستطيع أن يضمن تزويد السفارة بالطائرة التي كانت يومئذ تعتبر الطائرة المقاتلة الأكثر سرية في العالم "ميغ ٢١" الروسية والتي كانت الطائرة المقاتلة العربية للخطوط الأمامية، ومن ثم قام قائد الموساد الجديد باتخاذ الخطوات الأولى لتحقيق هذا الغرض، فأرسل عميلاً إلى بغداد يحمل اسماً مستعاراً "جورج بيكون"، والذي قام بدوره بتجنيد "جوزف" الذي ينحدر من عائلة يهودية عراقية فقيرة والذي اتهم بسرقة الطعام لدى أسرة مسيحية عراقية كان يعمل في خدمتها، ففقد عمله ويبحث عن عمل يعوله، والذي كانت اخته الأرملة "مانو" يعمل ابنها "منير" طياراً في القوات الجوية العراقية، وبالجملة كانت هذه الأسرة تتمنى الذهاب إلى إسرائيل ولكنها كانت تخشى من إعلان ذلك خشية التعرض للسجن، وهكذا تطورت خطة الموساد للحصول على الطائرة حتى تم ذلك عن طريق تعاون أمريكي. إسرائيلي لتحط الطائرة في النهاية في قاعدة جوية عسكرية في شمال إسرائيل.

**روبرت ماكسويل سرق امواله المسروقة في حساب الموساد فكان مصيره القتل على يد عناصره**

**الموساد جند عدداً ضخماً من العملاء العرب مقابل دولار واحد لكل شخص تمت تصفيته**

### دولار واحد

وفي الفصل الثالث من الكتاب، يتطرق طوماس غوردون إلى بعض تفاصل التخابر الإسرائيلي بمصر ؛ حيث يوضح كيف أن الموساد في عهد "مئير عميت" السابق ذكره جعل من عملية جمع المعلومات السرية عبر الناس فناً، وكيف أن عميت هذا بعد وقت قليل من توليه القيادة في الموساد، وزّع مذكرة سرقها عميل من مكتب ياسر عرفات ورد فيها "لدى الموساد ملف عن كل واحد منا. إنهم يعرفون أسماءنا وعناويننا. ولكل منا صورتان في ملفه. غحداهما بلباس الكوفية والثانية بدونها. ولذا فلا يُعجز الموساد أن يصل إلينا بغطاء الرأس أو بدونه"، ويذكر الكاتب كيف أن عميت جند عدداً ضخماً من المخبرين العرب لكشف هوية مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية ومخابىء أسلحتهم وبيوتهم السرية، ومقابل كل رجل عصابات كان الموساد يقتله، كان عميت يدفع للمخبر المعني جائزة هي دولار أمريكي واحد، وكان مما ذكره طوماس غوردون هنا أن الفترة القصيرة التي سبقت حرب يونيو ١٩٦٧ كان هناك ضابط استخبارات أو مخبر في كل قاعدة جوية ومقر عسكري في مصر، وكان هناك ما لا يقل عن ثلاثة عملاء في مقر القيادة العامة في القاهرة.

### رافي إيتان

وفي الفصل الرابع من الكتاب، والذي جاء تحت عنوان "الجاسوس ذو القناع الحديدي"، ألقى الكاتب الضوء على أحد الدمويين في جهاز الموساد الإسرائيلي وهو "رافي إيتان" الذي مارس القتل من أجل اسرائيل ليس في معركة مفتوحة بل في مجابهات سرية كانت جزءاً من حرب إسرائيل السرية المستمرة ضد أعدائها، وينقل الكاتب عن إيتان قوله "كلما كنت أقتل كنت أنظر إلى عيونهم بياض عيونهم عندها أكون هادئاً جداً ومركزاً التفكير جداً، فلا أفكر إلا بما عليّ أن أقوم به، ثم أفعله، وينتهي الأمر"، ويؤكد غوردون مؤلف الكتاب أن رافي إيتان عمل نائباً تنفيذياً لمدرسة العمليات في الموساد لما يقرب من ربع قرن، وأن العملية التي خلدت اسمه، كانت اختطاف "أدولف أيخمان" البيروقراطي النازي الذي كان عنواناً لبشاعة "الحل الأخير" الذي تبناه هتلر ؛ حيث استطاع إيتمان اختطافه من الأرجنتين عن طريق خطة محكمة، ليحاكم في إسرائيل بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية، ثم يعدم في ٣١ أيار ( مايو ) عام ١٩٦٢م ؛ يقول إيتان "نظر أيخمان إلى وقال: ايها اليهودي سيأتي يومك" وأجبت" ولكن ليس اليوم يا أدولف، ليس اليوم" وفي اللحظة التالية انفتح الباب المسحور فسمع صوت اختناق أيخمان. صعدت رائحة أمعائه ثم لم يبق إلا صوت الحبل المتدلي. صوت سار جداً".

# "بين انهيارين"

## يكشف وثائق الكونجرس السرية حول ستراتيجية الولايات المتحدة عالمياً منذ حرب السوفييت وحتى حرب الإرهاب

شغلت الاستراتيجية الأمريكية العالم منذ وضعت ، وأرقت المعسكر المعادي للولايات المتحدة عقوداً طويلة من الزمن ، دفعت خلالها الدول التي وقعت بين معسكرى الحرب الباردة أثمانا باهظة ، ورغم أن الاستراتيجية الأمريكية وقعت في أزمة عام ١٩٩٨ ، لكن أحدا لا يستطيع القول إن هذه الاستراتيجية قد تغيرت منذ قدم " جورج كينان " عام ١٩٤٧م اسسها الواضحة والتي تركزت على مفهوم الاحتواء أو بمعنى أدق " نظرية الاحتواء " ... حول هذه الاستراتيجية يدور كتاب " بين إنهيارين " لمؤلفته لهيب عبد الخالق ، الصادر عن الدار الأهلية للنشر والتوزيع بالمملكة الأردنية الهاشمية في أربعمائة وعشر صفحات . والكتاب يتناول الاستراتيجية الأمريكية ويقرأها من وجهات النظر الأمريكية ، ثم تعرج المؤلفة على تطبيقات هذه الاستراتيجية باستخدام التحليل السياسي تارة والاستعراض السياسي والتاريخي تارة أخرى ، مروراً على مناطق نفوذ ومصالح هذه الاستراتيجية عبر التقلبات والمتغيرات الدولية التي سادت فترة ما بعد الحرب الباردة والتي أنتجت حرب القرن الموسومة بحرب الإرهاب . جدير بالذكر أن الكتاب مقسم إلى مقدمة وأربعة فصول حملت هذه العناوين : استراتيجية الردع على الطريقة الأمريكية ، أوروبا والطريق الثالث وأعباء الأمن الأوروبي ، آسيا الحلم الأمريكي المزمن ، أتون القارة السوداء . وتحت هذه العناوين الأربعة وردت العديد من العناوين الفرعية تبعا لمضمون كل فصل من فصول الكتاب .

عرض : صفاء عزب

### مفهوم الردع

في مدخل الكتاب تناولت المؤلفة الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، ومفهوم فن الإخضاع عبر ثوابتها وعناصرها المتغيرة والثابتة وأرتباطها بالأمن القومي ومناطق المصالح الأمريكية، ثم التهديد الذي تسوقه أمريكا دائماً ومصادر هذا التهديد ومصداقية كونه تهديداً وفقاً لرؤى أمريكية، وخلال الفصل الأول من الكتاب تتطرق المؤلفة إلى تعريفات مفهوم الردع الذي ساد حقبة الحرب الباردة، وتوازن الرعب، ودلائل تطوره واستمرار اعتباره عنصراً أساسياً من عناصر الاستراتيجية الأمريكية، ثم تعرج المؤلفة على تأثير ما سبق على العلاقات الأمريكية مع دول العالم، ومن ثم تنتقل بعد ذلك إلى الإرهاب وتحول مفهومه من إرهاب الجماعة إلى إرهاب الدولة، وذلك من خلال الخوض في مفاهيم الإرهاب وزمن ظهوره كمصطلح أساسي لإنفاذ الاستراتيجية الأمريكية، وفي الفصل نفسه، تسوق الكاتبة تحليلاً حول عناصر السياسة الأمريكية والتحالفات الاستراتيجية التي أفرزتها الحرب الباردة وسيادة مفهوم القوة العظمى المنفردة أو القطب الواحد في إطار النظام العالمي الجديد، ثم تنتقل إلى ذكر وتحليل الصراعات التي ظهرت بعد انتهاء الحرب الباردة وأسباب هذا الظهور في ضوء التأثر بالاستراتيجية الأمريكية.

السياسة الأمريكية وأوروبا

وبعد أن تختتم الكاتبة الفصل الأول من الكتاب باختبار قوة الرئاسة الأمريكية ودستورها ومصادر صنع القرار الأمريكي مروراً بتطبيقات اتخذت من سياسة الرؤساء الأمريكية في العقدين الأخيرين ومطلع القرن مثالاً، ومروراً أيضاً بمراكز صنع القرار الأمريكي سواء في الكونغرس الأمريكي أو في اللوبيات حيث تسيطر إيباك على مصادر القرار رغم كل النفي الأمريكي، بعد كل هذا تنتقل الكاتبة في فصل الكتاب الثاني إلى اختبار تأثير السياسة الأمريكية على أوروبا الحليف الأقوى والشريك في المصالح ؛ حيث تقدم قراءة للتصدع في هذه العلاقة عبر تداعيات مشاكل الناتو وعبر التغيير الأيديولوجي في السياسة الأوروبية بعد انتهاء الحرب الباردة، وهنا تتطرق الكاتبة إلى أهم قضيتين. من وجهة نظرها. شكلتا سمة العقد التسعيني وهما حرب البلقان وقبرص.

### بين السياسة والاستراتيجية

وخلال استعراضها السابق أوضحت المؤلفة أن السياسة الخارجية الأمريكية ارتبطت باستراتيجية صممت ووضعت لتواجه ما أسمته بالتهديد الذي تمثله الدول الشيوعية الحليفة للاتحاد السوفيتي وهو العدو الأول لأمريكا، ومن هنا جاء المزج بين معنى السياسة ومعنى الاستراتيجية. كما توضح الكاتبة. رغم أنهما يختلفان في المضمون والتعريف، وتنقل عبد الخالق في هذا السياق قول السيد لينكولن بلومفيلد الذي شغل منصب مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون العسكرية والسياسية " اقتضت الظروف أن تندمج السياسة الخارجية الأمريكية باستراتيجية صممت ووضعت لحماية المصالح الأمريكية ومصالح حلفائها ضد التهديد الذي شكله الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية الحليفة له. وتبدي الكاتبة ملاحظة في غاية الأهمية بخصوص الآلة الإعلامية الأمريكية، وهي أن الإعلام الأمريكي الداخلي لا يعنى سوى بالقضايا الداخلية، بينما ما هو خارجي يصاغ بدقة شديدة وبشكل يختصر الرؤية السياسية الأمريكية التي يريد صانعو السياسة تسويقها.

### الفجوة

كما أبدت الكاتبة ملاحظتها بشأن المقارنة بين حوارها مع السياسيين العرب، وحوارها مع صناع السياسة الأمريكية ؛ حيث تقرر أن الحوار مع صناع السياسة الأمريكية يأخذ شكلاً مختلفاً عما نعهده في الحوار مع السياسيين العرب، فهم. أي الأمريكان. ينظرون إلينا. والكلام للمؤلفة. على أننا جاهزون ومهيؤون لما سيطرح من إجابات ؛ حيث يجد المرء نفسه أمام مفاهيم كثيرة تبدو كأنها جاهزة وملقنة كثرما تتردد، وتذكر منها الكاتبة لازمة ( نحن ندعم إسرائيل وأصدقاءنا ) و ( ينبغي أن ينظر العالم إلى مبادئنا وديمقراطيتنا التي نروم نشرها في العالم )، وتخلص المؤلفة إلى أن هناك فجوة واسعة في الفهم بين الأمريكيين وبين العالم العربي، وأنه استناداً إلى تلك الفجوة يتم تسويق الاستراتيجية الأمريكية التي تجد مرتعها في ساحة النزاعات التي تثيرها أمريكا نفسها بأشكال مختلفة ودواع متنوعة قد يستغرب الإنسان إذا عرف مدى تنوعها.

### أمريكا وآسيا

وفي الفصل الثالث من الكتاب، استعرضت الكاتبة ملامح الاستراتيجية الأمريكية في أعقد منطقة بالعالم، وتلك هي آسيا التي تقسمها المصالح إلى : آسيا الوسطى، الصين، وروسيا، الهند وباكستان، أفغانستان وقزوين، والشرق الأوسط المشتعل منذ أكثر من خمسين عاماً، والذي تتبعت فيه الكاتبة سياسة أمريكا في كل من العراق وفلسطين، ثم يأتي الفصل الأخير من الكتاب والذي من خلاله قدمت الكاتبة قراءة متأنية لاستراتيجية أمريكا في أفريقيا، تلك الاستراتيجية التي عمدت إلى دحر الهيمنة الأوروبية على تلك القارة ومدت أذرعها عبر منافذ مختلفة أهمها إسرائيل. ويجد القارئ عبر كل فصول الكتاب تعريفات مهمة انشغلت الكاتبة بتعريفها وإلقاء الضوء عليها، مثل مصطلحات : الردع، الانحياز الأيديولوجي الذي يسم الإعلام الأمريكي، التضليل الإعلامي السياسي الذي يسمونه بالإعلام النزيه، الديمقراطية الأمريكية، العدالة.

**السياسة الأمريكية ارتبطت بالاستراتيجية العسكرية رغبة في حفظ المصالح وتجنب انتقام الأعداء**

**الكاتبة تؤكد وجود فجوة واسعة في الفهم بين أمريكا والعالم العربي ، يتم من خلالها تسويق الاستراتيجية الأمريكية**

### فكرة البقاء

وتنتهي المؤلفة في ختام كتابها إلى تحديد دقيق لملامح الاستراتيجية الأمريكية ؛ حيث قررت أن تلك الاستراتيجية استندت إلى فكرة البقاء كأساس للاستراتيجية الكونية الأمريكية، فتدرجت من كونها مشروعاً سياسياً للدفاع القومي، إلى مشروع يهدف إلى إلحاق الهزيمة بالإرهاب الدولي، كما تقرر الكاتبة أن حرب الخليج عام ١٩٩١ كان مخططاً لها وفق وثائق الكونغرس الأمريكي نفسه، وأنها هي التي حسمت مشكلات كثيرة واجهت الاستراتيجية الأمريكية ؛ بحيث أجازت تطبيق النظام العالمي الجديد بكل تداعياته. ويرأت الكاتبة أن أمريكا طورت استراتيجيتها العسكرية للتدمير الذي كانت تتوجس من أن يصيبها من معارض أو معاد لأهدافها، ومن ثم وضعت أهدافها وخططها بناء على ذلك، وإفترضت دائماً هجوماً نووياً استراتيجياً، منذ سباق التسلح النووي بينها وبين السوفييت سابقاً حتى انتهاء هذه الحقبة، وتخلص الكاتبة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية طبقت أهدافها بناء على مفهومين أساسيين هما الردع والإرهاب، واللذان بهما قادت حروب أواخر القرن الماضي، وتؤكد الكاتبة هنا أن مفهوم الردع لم يسقط بسقوط الاتحاد السوفييتي، بل إنه تطور وارتبط بمعنى التركيع، ذلك الذي استندت إليه حرب القرن، والذي هو عقيدة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي كما تقرر مؤلفة الكتاب، ومن ثم أصبحت استراتيجية الردع هي استراتيجية القرن الحادي والعشرين، خاصة بعد ان ارتبطت بتهديد الإرهاب وبرغبة أمريكا في إقامة الدرع الدفاعية الصاروخية كحماية لأمنها القومي وبعد أن نشرت جيوشها حماية لمصالحها.

# سيميائية الخطاب الشعري للدكتورة شادية شقروش

## كتاب يوظف المنهج السيميائي في استنطاق شعر عبد الله العشي

عرض:عبد الأمير خليل مراد

لقد تعددت طرائق تحليل النصوص الأدبية، وهناك مناهج استطاعت استيعاب هذه النصوص وهضمها، وهناك مناهج سياقية وأخرى نصية لم تعد مألوفة بعد أن تعددت زوايا النظر في فحص الفعل الإبداعي وتقييمه .

ومن الواضح أن المنهج السيميائي هو من المناهج الجديدة التي ظهرت في المغرب العربي، ولاسيما المنهجيات الأكاديمية بوصفه منهجا حداثيا يتكئ على العلامة في استنطاق النصوص الأدبية .

وفي كتابها (سيميائية الخطاب الشعري، قراءة في ديوان (مقام البوح) للشاعر عبد الله العشي)، تحاول د. شادية شقروش توظيف هذا المنهج في قراءتها لنصوصه الشعرية .

فقد تضمن الكتاب مدخلا وأربعة فصول تسبقها مقدمة أوضحت فيها الباحثة دوافعها في اختيار الشاعر عبد الله العشي موضوعا لدراستها،وتحديدا ديوانه (مقام البوح)، وبينت أن اعتمادها المنهج السيميائي يسمح بمدى أوسع في التفكير وحرية أكثر في تحليل النص الشعري .

وفي مدخل الكتاب المعنون بـ (السيميائية والخطاب الأدبي) .. أشارت الباحثة إلى أهمية العلامة وكيفية استثمارها في التواصل والتفاعل، وكيف كانت اللغة هي المهيمنة في الحقول المعرفية والحياتية، حيث بينت أن السيمياء علم قائم بذاته ولها فروع، وكانت متصلة بالطلسمات والكيمياء كما بين ذلك محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية.

كما أشارت إلى استخدامها للمنهج السيميائي بوصفه منظومة تقنية يسترشد بها القارئ في استنطاق النصوص الأدبية، وان لهذا المنهج فضاء دلاليا عريضا يتقبل شتى مستويات التأويل والقراءة، ولا يتوقف عند ما هو مرئي وظاهري في سطح الظاهرة اللغوية أو الكتابية أو الخطية.

وأكدت الباحثة قيمة (الخطاب الشعري في الدراسات العربية)، حيث بينت أهم الأسماء النقدية التي توقفت عند هذا الخطاب، كالناقد فاضل ثامر الذي عقد فصلا كاملا في كتابة (اللغة الثانية) لدراسة هذه الاتجاهات والمقاربات الشعرية الحديثة، وكذلك الدكتور محمد مفتاح في كتابه (تحليل الخطاب الشعري)، وكمال أبو ديب في كتابه (جدلية الخفاء والتجلي) ونور السد في كتابه (الأسلوبية وتحليل الخطاب) وعبد الله محمد الغذامي في كتابه (تشريح النص) ونصر حامد أبي زيد في كتابه (إشكاليات القراءة واليات التأويل) .

وفي الفصل الأول المعنون بـ (استراتيجية العنونة) تناولت شادية شقروش اهتمام العلماء العرب بعناوين كتبهم، لأنها تعد هوية صاحبه، حيث أصبح العنوان في العصر الحديث والمعاصر يحتل مركز الصدارة في الإبداعات الأدبية .

كما تطرقت إلى أنواع العناوين في التراث العربي، وكيفية جعلها عنصرا أساسيا في عملية التلقي والتأويل، وأشارت إلى أنواع العناوين وتعريفاتها وهي :-

١-العنوان الجزئي
٢-العنوان المزيف
٣-العنوان الجاري

وهناك وظائف مهمة للعنوان استطاعت الباحثة أن تجملها في وظائف لها دورها في بعث رسالة لغوية موجهة نحو متلق، فلكل رسالة وظيفة إغرائية وإيحائية واحالية وهي:

١-الوظيفة الانفعالية
٢-الوظيفة الانتباهية
٣-الوظيفة الجمالية
٤-الوظيفة المرجعية
٥-الوظيفة الميتا لغوية
٦-الوظيفة الافهامية
٧-الوظيفة التعيينية أو التسمية
٨-الوظيفة التحريضية
٩-الوظيفة البراغماتية
١٠-الوظيفة التأثيرية

كما أوضحت الباحثة أهم المحاور التي تدور حولها هذه الوظائف وهي:

١-محور التسمية بمختلف أنواعها وفروعها
٢-محور الإغراء بمختلف درجاته وأصنافه

وأشارت إلى (شعرية العنوان) في ديوان (مقام البوح)، حيث يتأسس هذا العنوان على عذاب الكتابة، وبوح الأبجدية التي يطلعنا من خلالها عبد الله العشي على عالمه الخاص وبلغته الترميزية السهلة والممتنعة .

وعدت هذا العنوان (مقام البوح) يفتح الفعل الشعري على إشارتين دلاليتين، حيث يخلق هذا العنوان نوعا من التوتر في ذهن المتلقي، لان كلمة (مقام) تحيلنا إحالتين لغوية وصوفية .

كما تقوم د. شادية شقروش بتحليل العناوين الفرعية رغم أن كل عنوان من العناوين الفرعية مستقل بقصيدة .

وتذهب إلى أن (أول البوح) يعني الخروج من الزمان ومحو الماضي، كما أن هذه القصيدة، تشيد الوله، الغياب، التاويه، أيها الشعر، السر، مديح الاسم .)

وتخلص إلى أن هذه العناوين تتضمن ازدواجية أساسية هي (المرأة – القصيدة) وعبرها تنفتح معاني الغواية والفتنة ، وصولا إلى قمة اللذة عندما ترتبط المرأة بالشيطان والقصيدة .

وفي الفصل الثاني المعنون بـ (نظام الفواتح والخواتم) .. تقوم الباحثة بتعريف الفواتح والخواتم والتأصيل لوجودها في التراث العربي، وتشير إلى أهميتها في فواتح السور القرآنية، وأسرار الاستفتاح بالثناء واستخدام حروف التهجي نحو (الم ... كهيعص) .

كما تبين وظائف الفواتح النصية التي تعد عتبة أولى توصلنا بالنص من خلال الوظيفة التنميطية والوظيفة الاغرائية والوظيفة الإخبارية .

كما تقوم بتعريف عدد من الوظائف المهمة التي تتمركز حولها فواتح السور القرآنية وهي:

١-الوظيفة الانتباهية التأثيرية
٢-الوظيفة التناسبية
٣-الوظيفة التعاضدية
٤-الوظيفة التنميطية
٥-الوظيفة الاغرائية
٦-الوظيفة الإخبارية
٧-الوظيفة الدرامية

كما تعمد الباحثة إلى الإفاضة في شرح (شعرية الفواتح والخواتم)، حيث تحلل جملة الشاعر عبد الله العشي (اوقفني في البوح يا مولاتي)، إذ ترى أن هذه الجملة تؤدي دورا استراتيجيا حاسما في توجيه النص، وتقدم إشارات أسلوبية يبني عليها كونا تخييليا، ويبدو أن الفاتحة النصية تنعكس على نص القصيدة من خلال تلك الإشارات، فالفواتح والخواتم تحمل مكونات داخلية، وطاقات ترميزية تكمن فيها رغبة الشاعر في اسر القارئ .

أما الخاتمة النصية فهي تمارس سلطتها الاغرائية بالتذلل والعبودية والدعاء لتضعنا في قداس مفعم بالنبرة الصوفية، فتتبدى الخاتمة الجزئية المنفتحة على فواتح نصية في قصائد مرتبطة بها دلاليا، تشي بها نقاط الحذف وبياض الصفة .

كما تقرن الباحثة بين الفواتح والخواتم من خلال تمثلات ابتداء الشاعر لقصيدته بفعل الأمر والخاتمة بالاستفهام، حيث ترى هاتين العتبتين امتدادا للعتبات الأولى، فصورة الواقع اتخذت في أبعادها الإيحائية عند الشاعر الشكل التصاعدي بغية الولوج إلى التجليات المستقبلية ،فهو الناظر من الأسفل المتطلع إلى الأعلى .

يسمو بكيانه إلى مواطن متعالية .

وقدمت الباحثة رسما توضيحيا يمثل مسلسل القصائد وترابط فواتحها بخواتمها من خلال دوائر متسلسلة يمثل كل طرف فيها الفاتحة والخاتمة لكل قصيدة، وكأنها مبنية على مبدأ التوتر، حيث خلقت شبكة مدهشة من الإشعاعات المنتشرة عبر جسد اللغة المتوهجة لتضيء ظلمة الديوان، فتبدو القصائد كأنها دوائر تتصادم نهايتا طرفيها ثم تنغلق بوهج مثير يمنحها خصوصيتها وتفردها .

وفي الفصل الثالث المعنون بـ (بلاغة المتن) تحليل بعض عناوين قصائد الديوان وهي (افتتان، أجراس الكلام، احتفال الأبجدية، حرائق الفتون، قمر تساقط في يدي، العودة من وراء الماء، لا تصمتي، بهجة، القصيدة، نشيد الوله، الغياب، التاويه، أيها الشعر، السر، مديح الاسم .)

وتخلص إلى أن هذه العناوين تتضمن ازدواجية أساسية هي (المرأة – القصيدة) وعبرها تنفتح معاني الغواية والفتنة ، وصولا إلى قمة اللذة عندما ترتبط المرأة بالشيطان والقصيدة .

وبينت أن العنوان يوصي بمبدأ التفاعل بين الأنا والأخر، فتجاوب مصدر الفعل، تجاوب . . . تجاوبا وتجاوب ـ تفاعل، حيث تتشكل لدينا ثنائية المرأة / الماء ولكن التجاوب لم يتم، لان الشاعر كما تقول يلاحق سرابا كما تلجا الباحثة إلى

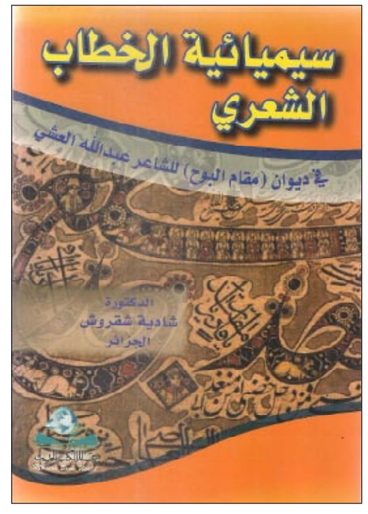

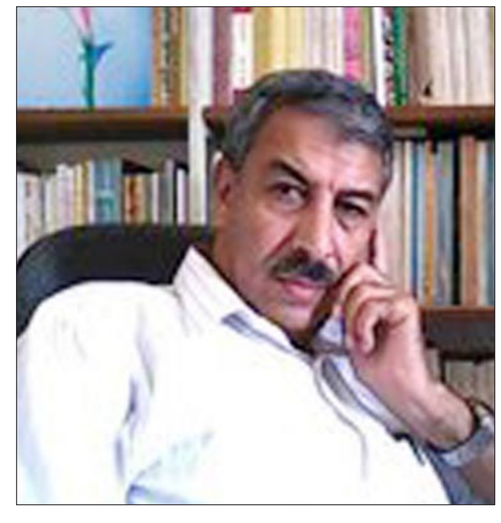

تشير د . شادية شقروش إلى أهم المراحل التي يتعرض لها محلل الخطاب الشعري وأصعبها، وبخاصة الخطاب الشعري، لما يتميز به من معان خارقة تتجاوز المستوى اللغوي العام .

كما توضح تمفصلات النص ضمن الحقل السيميائي التي تسهم في انسجام النص وتماسكه .

١-التشاكل : لقد اهتمت به الدراسات اللغوية قديما وحديثا، فاختلف فيه العديد من الباحثين تبعا لنظريات تأويل الاستعارة وسميت بمسميات عديدة، ومن هذه التسميات التشاكل .

ويعتبر غريماس أول من نقل مفهوم التشاكل في الدراسات المعاصرة من ميدان العلوم الصرفة إلى ميدان التحليل الدلالي، حيث تلقفه التيار السيميائي مفهوما إجرائيا لتحليل الخطاب .

وأشارت الباحثة إلى أن ديوان (مقام البوح) يتشاكل مع مقامات الصوفية، حيث يجعلنا هذا التشاكل نقرأ الديوان بطريقة التدرج للحصول على أنواع المقامات التي تتشاكل مع المقام الصوفي، فإذا كان أعلى المقام هو مقام المحبة فان حروف البوح تشاكل حروف الحب، وبالتالي فمقام البوح يشاكل أعلى مقامات الصوفية، وهو مقام الحب او مقام المحبة وأشارت إلى أن قصيدتي (حرائق الفتون، قمر تساقط في يدي) تمثلان مقطعا واحدا تفصل بينهما العناوين الفرعية حيث تتشاكل المرأة عدة تشاكلات وهي:

١-تشاكل المرأة / السفينة
٢-تشاكل المرأة الكتابة
٣-تشاكل المرأة القبيلة

ويظهر أن موضوع المرأة هو الطاغي على معظم قصائد الديوان، من خلال ثيمات مرغوبة وراغبة وموضوع الجنس، وموضوع الكتابة وموضوع الشعر وموضوع القصيدة وموضوع الماء.

وهناك جدول تتحقق فيه التشاكلات المذكورة والتي تشكل لحمة متماسكة من أول الديوان إلى آخره، وهذه الأنواع من التشاكلات منصوص عليها معجميا، وأخرى ليست معطاة معجميا بصفة كلية، ولكنها معطاة جزئيا .

كما درست د. شادية شقروش موضوعة (التناص) في شعر العشي بوصفه احد آليات الكشف المهمة التي تبحث في طبقات النص، أي التراكمات الطبقية (نصوص تاريخية، فكرية اجتماعية، ميثولوجية) وأشارت إلى أن المبدع ينهل من مصادر شتى هي تراكمات لثقافات عديدة وتيارات فكرية على مر العصور، تتقاطع فيما بينها وتتناص مع أفكار المبدع، وتندرج مستويات هذا التناص وفق الآتي:

١-التناص الذاتي
٢-التناص الداخلي
٣-التناص الخارجي أو المفتوح
٤-التناص الأسطوري أو الصوفي

وخلصت الباحثة إلى أن الشاعر عبد الله العشي أراد أن يجعل من الديوان أرضا خصبة، فولد الكلمات من ثورته وهدوئه، فجاءت القصيدة خصبة ثرية، فمن عنصرين متضادين يتولد عنصر واحد، أنها لغة العناصر الطبيعية، وبذلك يصعد الشاعر ليعود إلى التراث، فإذا كان الصوفي يحب البقاء في الخيال والعالم السرمدي، فان الشاعر على عكسه تماما، يرتفع ليؤسس ويخلق رؤى، ولعله يروم التأسيس للشعر الحداثي الذي تختلط فيه العناصر الكونية، ولكن بطريقة منطقية ومفهومة، يفهم منها القارئ العادي ما أراد ويفهم منها القارئ المتمرس ما أراد، فشعره مفهوم على مستوى الشفرة، عميق على مستوى الرؤية .

وفي الفصل الرابع المعنون بـ(بلاغة الفضاء) تدرس الباحثة أهمية الفضاء الشعري في تشكيل المعنى الشعري إذا لم يكن الفضاء الشعري في القصيدة اعتباطيا، حتى في عدم وجود علامات الترقيم نفسها بل عدم وجود إشارة لما تحمله الذات من معان لا تستطيع التعبير عنها بالرموز اللغوية، انه بعبارة أخرى البياضات التي توهم القاري انه يملأها، بيد أنها في الحقيقة مملوءة برموز لا مرئية، على القارئ أن يكتشف الطريقة التي تزيح بها الغشاء أو يمسح عنها الضبابية التي تراكمت عليها .

كما ترى الباحثة أن الفضاء السيميائي أيقون يحمل عناصر لا متناهية، تؤثر في الطبيعة البشرية والطبيعة الثقافية ،وهناك تداخل بين الفضاء الخارجي الطبيعي والفضاء الطبيعي للنص، وفقا لطبيعة كل مبدع .

وتكمن شعرية الفضاء في إعادة التشفير لان محور الرسالة اللغوية هو المرسل الذي ليس من واجبه الإفهام، بل على المرسل إليه الأول، أن يعيد الوظيفة التعبيرية التي هي من المفروض وظيفة المرسل إليه من الدرجة الثانية . وهناك عدة وظائف للفضاء أهمها :

١-الوظيفة المرجعية
٢-الوظيفة الايقونية
٣-الوظيفة التأثيرية
٤-الوظيفة اللغوية
٥-الوظيفة الجمالية

كما تقسم الباحثة الفضاء إلى عدة أنواع هي:

١-الفضاء النصي
٢-الفضاء الصوري
٣-الفضاء المكاني
٤-الفضاء الدلالي
٥-الفضاء كمنظور
٦-الفضاء المقروء
٧-الفضاء الجغرافي

كما تدرس د. شادية شقروش شعرية الفضاء في نماذج من قصائد الديوان، ومنها قصيدة (افتتان)

التي ترى فيها غلبة نسبة السواد على البياض، مما يدل على امتلاء الشاعر وانثيال الكلام الشعري وانهماره على الورقة البيضاء، انه الرفقة اللامتناهية، وحتى فترات البياض التي تفصل بين مقطع ومقطع، تدل على الامتلاء، أي هي عبارة عن فترة زمنية لاسترجاع الشاعر لماء الشعر، وهكذا فهي في بداياتها بنفس القوة ونفس الإيقاع، وعندما نصل إلى الخاتمة يبدأ السواد بالنقصان المتدرج .

. وفي خاتمة الكتاب تجمل المؤلفة توصلاتها واستنتاجاتها من خلال توسلها بالمنهج السيميائي كطريقة لاستنطاق قصائد الشاعر عبد الله العشي، وتبيان جماليات الخطاب الشعري فيها بالإضافة إلى جريدة مفصلة بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها د. شادية شقروش في انجاز فصول هذا البحث .

يذكر ان الكتاب صادر عن دار عالم الكتب الحديث ويقع في (٢٤٧) من القطع الكبير.



# رواية "رحلة بالثازار الشاقة": البحث عن نهاية العالم

«رحلة بالثازار الشاقة» / أمين معلوف ترجمتها من الفرنسية : باربارة بري 391ص

راجعها: دانيال سويفت
ترجمة: زجاج الجبيلي

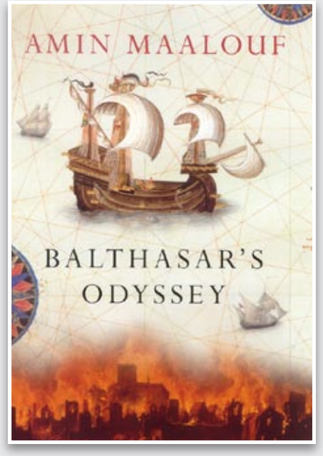


تبدأ النبوءة « مبارك الذي يقرأ ومباركون أولئك الذين يسمعون لأن الوقت متاح الآن». إن الكتاب الأخير من الكتاب المقدس وثيمته الكبيرة- أننا لابد أن ننتبه للقصص القديمة- هما في قلب أحدث رواية لأمين معلوف، كاتب المقالة اللبناني المسيحي المعروف والروائي الذي يعيش في باريس. وكما يوحي العنوان تحكي رواية «رحلة بالثازار الشاقة» رحلة يقوم بها «بالثازار أمبرياكو» ، وهو بائع كتب إيطالي في عام ١٦٦٦. لكن في رحلته الشاقة – من المشرق عبر أوربا وحتى إنكلترا- فهو يعرف القليل مما هو جديد لأن ثيمة «معلوف» ليست الرحلة بل الحكي نفسه.

خشي الرجال أن عام ١٦٦٦ سيكون عام الرؤية التي وعدت بها النبوءة وأن رحلة «بالثازار» الشاقة حفزها ذلك الخوف وهو يتعقب الكتاب الذي ربما يحتوي على الاسم المئوي للرب، الاسم الذي ربما لم يوجد في القرآن والذي يتيح خلاص الإنسان، وخلال رحلته يلتقي بـ«مارتا» التي اختفى زوجها قبل سنوات، فترحل إلى القسطنطينية للحصول على إعلان رسمي بموته، لأنه تحت السطح الميلودرامي لرواية «معلوف» –شؤون الحب، الأزواج المفقودون، القراصنة- توجد مقالة عن القصص والقبضة التي تمسكنا بها.إن النبوءات الألفية هي النوع الأغنى من القصص لأنها ليست قصصاً عن الأحداث التي ستقع في المستقبل فقط بل هي تبشر بدمارنا أيضاً. وفي جولته في التصورات الألفية الأوربية للقرن السابع عشر يلتقي «بالثازار» بـ«ساباتي زيفي»- وهو المسيح اليهودي الزائف- في «سميرنا» ويصل إلى لندن تماماً في الوقت الذي يحدث فيه حريق لندن العظيم في أيلول عام ١٦٦٦. إن معلوف جيد في تأكيده على النبوءة الألفية وحاجتنا القصوى لها.. « نغمة الانتصار في الإعلان عن أفظع الكوارث !». ألم يتحدث الرجال دائماً عن نهاية التاريخ ؟ ذلك هو بالضبط المكان الذي نريد أن نحيا فيه.

يقول شيخ القرية في البداية لـ«بالثازار» :« إذا أردت أن تعرف العالم فكل ما تحتاجه هو أن تصغي» ، وأبطال معلوف مستمعون جيدون. ففي روايته السابقة «ليون الأفريقي» تقدم طفولة «ليو» مسرودة كثير من القصص تقصها شخصيات أخرى ويسمعها طفل غير قادر على الكلام. يكتب «ليو» عن منفى عرب غرناطة في عام ١٤٩٢ :« كنت نفسي أبلغ من العمر أقل من ثلاث سنوات في تلك الأيام المضطربة، ولا أعلم إن كانت الصيحات التي بلغت أسماعي في تلك اللحظة هي ذكرى ما سمعته فعلاً في ذلك الأثناء أو ببساطة صدى آلاف الأوصاف للقصة التي سمعتها منذ ذلك الحين». إن القصص التي جرى تذكرها تتردد من خلال روايات معلوف.

إن الثيمة الموازية لعمل معلوف هو دافع الإنسان إلى العنف، وبالنسبة لمعلوف تكون عاقبة القص والعنف كلاهما هي رحلة بحثنا المتزعزعة دائماً عن الهوية. وفي كلتا الحالتين يجد معلوف أخيراً أن الهوية ذات علاقة بالجماعة. القص والعنف هما تلميحان إلى الجماعات لا الأفراد، وفي كتابه الصادر عام ٢٠٠١ بعنوان «باسم الهوية» يناقش معلوف أن الرجال يرتكبون الأفعال العنيفة حين يشعرون أن هوية جماعتهم مهددة، ويستمر بالاقتباس من «مارك بلوخ» مع تأييده :« الرجال هم أبناء عصورهم أكثر مما هم أبناء آبائهم». لا يهتم معلوف حقاً بالتوترات المحددة التي تصنع شخصية الفرد، فشخصياته لها عيون وآذان لكن بلا رغبات حقيقية أو مخاوف.

إن مشكلة نبذ معلوف للفرد هي أن فرادة الناس بالضبط كانت دائماً موضوع الرواية، فـ«بالثازار» لا يلفت انتباهنا: الضجر من الحياة ، الشك بالدين المنظم، وهو يبدو كمفكر عام في أواخر القرن العشرين، ومفرداته حديثة مثل حسه، ويعلن أنه يفتقد «أوزون» هواء البحر، وهي كلمة لم تسجل إلا في عام ١٨٤٠، وفي حانة في لندن يشرب «عدداً من البينتات» (البايتن نصف لتر) وهو مصطلح لم يستعمل كرمز لقياس البيرة إلا في القرن الثامن عشر. ربما بالإمكان توجيه اللوم إلى «بربارة بري» التي ترجمت المائع بشكل مختلف بسبب سوء فهم التواريخ هذه، لكن لا يمكن أن تلام المترجمة بسبب افتقار بالثازار للشخصية ، فكان ضحية للظروف أكثر من كونه شخصية وهو يعثر على الكتاب مرتين ويفقده مرتين، وكما قال «أوسكار وايلد» ضياع مفتاح خلاص الإنسان مرة واحدة هو سوء حظ لكن ضياعه مرتين هو إهمال بالتأكيد. إن «بالثازار» ليس الشخصية الوحيدة التي تفشل في الظهور من النموذج الأصلي نصف المعتم. إن معلوف راض دائماً في البقاء عند مستوى الكليشة (النموذج الجاهز): التاجر اليهودي الشكاك ذو الأقوال اللاذعة، الكاهن الهولندي الصلب والواعظ البيوريتاني المدمن على الخمر.

لقد كتب معلوف رواية أفكار تكون الأفكار فيها أكثر أهمية من الرواية، وكما تتفق جميع كتب التاريخ بدأ حريق لندن الكبير في يوم الاثنين ٢ أيلول ١٦٦٦ ودام خمسة أيام، لكن كما يسجل «بالثازار» في يومياته بدأ الحريق بعد أسبوع في «ذلك التاريخ المعلون ١١ أيلول». هل يعيد معلوف كتابة القرن السابع عشر كونه الحاضر؟ يبدو الجواب :كلا. إن «بالثازار» ككاثوليكي لبناني يتبع بصورة صحيحة تماماً التقويم اليولياني الذي يتقدم بأسبوع على التقويم الغريغوري. كتب معلوف أيضاً «رحلة بالثازار الشاقة» قبل عام ٢٠٠٠ حين نشرت في فرنسا لهذا ربما لم يدر بالعبء المتتالي لهذا التاريخ. إننا بالأحرى نربط التاريخ بأنفسنا بينما نقرأ لهذا تكون الصدمة من رؤية التاريخ والوصف المتتالي للمدينة المحترقة هي المثال الكامل لثيمة الرواية المركزية: كلنا نتوق إلى الراحة في العيش في القصة؛ نقرأ أحداث الحياة اليومية كأنها جزء من حبكة السرد النبوئي وكما يعبّر «بالثازار» عن ذلك:« العلامات تصبح علامات فقط لأنكم تكونون في حذر منها». يذكرنا معلوف: أنك لا نستطيع أن تحكم على القصة أمام الحقيقة فهما لا يسيران على المقاييس نفسها، لكنك تستطيع أن تحكم على القصة أمام القصص الأخرى وهذه لا تستطيع أن تصمد ببساطة، إن سرد معلوف لن يرتفع أبداً فوق الميلودراما، ولو رغب معلوف بأغلب ضروب المخاوف الجزئية والثقة المطلقة التي تصنع القصة الجيدة لربما تحول ببساطة إلى الرؤيا نفسها بحوامل شموعها المشؤومة وحيواناتها المليئة بالعيون والأفراس الحمر.يبدو محزناً أن معلوف يركز أيضاً على شبكة الأفكار التي تحاول حكايته تجسيدها لكنها تخفق أخيراً في ذلك. قد يكون هذا هو الهدف. ربما تكون القصص دائماً غير كافية لتحمل الثقل الذي نضعها فوقها، وفي وسط النصف الثاني من الرواية توجد كذبة، قصة مؤجلة، عن طفل قد يكون موجوداً أو غير موجود. ولا شك أننا نعرف جميعاً أن العالم لم ينته في عام ١٦٦٦، وبعد أن تركنا معلوف مع هذين الغائبين، هل يوحي برقة أن الأمر برمته مجرد قصة ؟

# علي حاكم صالح وكتابه المجتمع اللااجتماعي

## حين يستكمل النقد مهمة الرواية

الجديد في التحليلات النقدية التي يكتبها علي حاكم صالح في كتاب المجتمع اللااجتماعي: دراسة في أدب فؤاد التكرلي (بيروت دار التنوير، ٢٠١١)، هو أنه يدخل إلى عالم الرواية كشخصية من شخصياتها. وهنا يؤسس لعلاقة جديدة بين الناقد والنص والروائي الذي يعالجه ويعالج به مشكلات محددة، فكرية واجتماعية، وهذه العلاقة بالنصّ الروائي تتأسس حين يصبح الناقد إحدى شخصيات الرواية التي يدرسها. يسعى علي صالح حاكم في هذا الكتاب إلى التماهي بشخصيات الروايات التي يدرسها، ومدخله هو أن يكون هذه الشخصية أو تلك من شخصيات الروايات، فهو يدخل في الرواية لينتج نصّه النقدي المتماهي بالنصّ الروائي، وليس المتعالي عليه، وهذا ما جعل حضور روايات فؤاد التكرلي طاغياً على استشارة الناقد مصادرَ أخرى تخصّ بحوثه النقدية، إذَ ليس غير أحد عشر مصدراً دُيّل بها قائمة مصادره، لماذا؟ لأن مصادر بحثه الحقيقية موجودة في الروايات بما أنه أصبح إحدى شخصياتها.

الناقدُ الذي كتب هذا الكتابَ والروائي الذي دُرِسَت رواياتُه درساً خاصا يتشاركان هنا رؤية واحدة ومزاجاً واحداً. ففي عصر يعجّ بالروايات العربية التي تعسر ملاحقتُها كلّها، ينتخب علي حاكم صالح روايات فؤاد التكرلي لغاية خاصة في نفسه. فهو يوجّه عبرها، في كتابة تحليلية تليق بمجتمع لااجتماعي، بصقةً أخرى في وجه الحياة، بعد أن فعل ذلك فؤاد التكرلي نفسُه قبل نصف قرن في رواياته "بصقة في وجه الحياة" المنشورة في عام ٢٠٠٠. ومن المؤكد أن بصقةَ الرواية غيرها بصقة الكتابة النقدية. لقد وجد علي حاكم صالح نفسَه وعِزلتَه (كُتب الكتابُ في الدنمارك)، وعجزَه وغربتَه في مجتمعه اللااجتماعي في بغداد الثمانينيات والتسعينيات، مثلما وجد فؤاد التكرلي نفسَه غريباً على مجتمعه اللااجتماعي في بغداد الخمسينيات، فكتب تلك الرواية ولم ينشرها إلا بعد خمسين عاماً. هذا الوضع يثير سؤالَيْن محدّدَيْن؛ الأول: ألم يتغيّر ذلك المجتمع اللااجتماعي عبر نصف قرن من الزمان؟ والثاني: ألم يكن نفيُ الكاتب نفسَه، طوعاً أو كرهاً، نوعاً من الحلّ للخلاص من المجتمع اللااجتماعي؟ إن الكتابة الروائية التكرلية هي "كتابة انتهاكية"، لكنها أيضاً "ترياق"، والكتابة النقدية لدى علي حاكم صالح كتابة تحليلية، وهي أيضاً ترياق. وحين أنقذت الكتابةُ الروائية صانعَها الروائي من مجتمعه اللااجتماعي في خمسينيات بغداد القاسية، أنقذت الكتابةُ النقدية صانعَها الناقد من مجتمعين لااجتماعيين في الواقع: الأول هو المجتمع اللااجتماعي العراقي إبّان الثمانينيات والتسعينيات، والثاني هو المجتمع اللااجتماعي الدنماركي من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠١٠؛ والعام الأخير هو عام عودة الكاتب إلى العراق، وذلك بالانهماك بالبحث والقراءة والكتابة والترجمة، طاوياً تحت كلّ ذلك إحساساً فريداً بما يجري وقدرة على تحويله إلى كتابة. وفي هذه العودة إلى العراق، وضع علي حاكم صالح حدّاً لهذا الكتاب المعلّق بوضع حدٍّ لذاته المعلّقة، فوضع خلاصتَه وهو في خضمّ مجتمع العراق الغاطس في اللااجتماعية حدّ الجنون، مجتمع تشظّى نسيجُه المتهرّئ أشدّ التشظّي، وتحوّل من مجتمع الارتياب الخائف والتفسّخ المطلّق بطلاء الانسجام إلى مجتمع الكراهية الصارخة والعفونة البادية، مجتمع عراق ما بعد سقوط الدكتاتورية وكشف المكبوت والمكتوم من "طبيعة المجتمع العراقي". فالذي دفع الروائي التكرلي إلى موقفه ذاك، والذي شكّل أزمتَه الروحية هو عينُه ما عاشه الناقد وشكّل أزمتَه الروحية: "حرمان، واستلاب، وقهر، وكبت اجتماعي وسياسي"، وإذا كانت الثمرة الوحيدة التي جناها الروائي من كتابة عمله "بصقة في وجه الحياة" إبّان الخمسينيات، حين قرر عدمَ نشره، هي "حفظ توازن شخصية كاتبه"، فإن علي حاكم حفظ توازنَ شخصيته في كتابته النقدية أيضاً.

حين شارفتُ على إكمال قراءة كتاب علي حاكم صالح المجتمع اللااجتماعي هذا، شعرتُ بأن الكاتب يكتب همومَه الشخصية فيه عبر التماهي بعوالم روايات فؤاد التكرلي. وسأحاول أن أكون موضوعياً في تقديمي له وربط دوافع كتابة هذا الكتاب بالظروف الشخصية للكاتب، وذلك بحكم معرفتي به وصداقتي له التي تمتد إلى ربع قرن من الزمان الصعب. إن الروايات المتميزة التي كتبها فؤاد التكرلي تعكس، بفنٍّ وبحقٍّ، أوضاعَ المجتمع العراقي في حقب متعددة، وتعكس آراءَ التكرلي في هذا المجتمع، وقد وجدتُ تلك الآراءَ نظائرَ لها في البصائر النقدية لعلي حاكم صالح عن مجتمعه العراقي. وما من حاجة لبيّنة على شغف الناقد بنصوص الروائي، وعدّها ناطقة بما يعتمل في نفسه، لكنه وجدها غيرَ كافية لأن يقول المرء كلّ ما يريد قوله عن المجتمع العراقي، فعمد إلى استكمال مشروع التكرلي في نقد المجتمع. ورغم "الكفاية الفنية" في روايات التكرلي، سعى علي حاكم صالح إلى تحقيق "الكفاية النقدية" عبر كتابة هذا الكتاب الذي هو بمقدار ما يقترب من النصوص الروائية التكرلية يوسّعها دلالة، ويمنحها إشراقة تذكّر بأصالتها وبصمتها الفريدة، وهو يدقّ، وهذا هو الأخطر، ناقوساً ظنّ العراقيون أنه دُقّ على نحو كاف فيما يتعلق بعيش المجتمع العراقي على شفير دائم الوجود، شفير حرب أو نزاع أو حتى شفير جهنّم. إنها الحافة يطل منها كل من الروائي التكرلي وقارئ الروايات علي حاكم صالح متفرّسَيْن في الدماء والعنف والظلم والفقر والنفاق؛ اختصاراً في المجتمع العراقي.

لكن ثمة جانباً تجدر الإشارة إليه في سبيل هذه التوسعة في نقد المجتمع؛ توسعة الناقد على الروائي، فعلي حاكم صالح يُحجم أحياناً، في خضمّ تحليلاته وانهمامه في الحفر في عالم التكرلي ورواياته، يُحجم عن توجيه الخطاب مباشرة إلى المجتمع العراقي تحديداً. وإذا كان التكرلي يكتب رواية يحضر فيها مجتمعٌ لامسمّى، فمن الواضح أن الروائي يمتح من مخزونه الاجتماعي الخاص، وهو العراقي بالبديهة، لكن الناقد يودّ أحياناً أن يجرّد المجتمع من نسبته، صفته، وقائعيته، ربما نشداناً لمفهوم أشملَ يطوي تحت فضائه تلك المجتمعاتِ المبتلاة باللااجتماعية، كلّ مجتمع على طريقته، سواء أكان مجتمع العنف العراقي أو مجتمع السلم الأهلي الدنماركي؛ ومن هنا ربما يودّ الناقد أن يشملِ خبرةَ حياته في العالم الإسكندنافي أيضاً. إن العنوان الرئيس للكتاب هو "المجتمع اللااجتماعي"، والعنوان الفرعي هو "دراسة في أدب فؤاد التكرلي". مع ذلك، ورغم الإشارات إلى هذا المجتمع الخاص؛ العراقي، الذي أصبحت أوضاعُه الشغل الشاغل للعالم منذ سنوات، أرى أن عنواناً أكثر ملاءمةً لقراءتي للكتاب أمر ممكن؛ إذ يمكن أن يكون "المجتمع العراقي في أدب التكرلي"، ولو توخّينا دقّة أكبر، لقلنا إنه "قراءة المجتمع العراقي في أدب التكرلي"؛ لأن هذا الكتاب لا يفوّت فرصة الاستغراق في المشكلات المزمنة للمجتمع العراقي، وهذا جانب نافع وممتع فيه. فالمؤلف لا يني، مصحوباً بإلماعات وتفاصيل وحوادث ومشاهد روائية، من تحويل ذلك إلى تحليل لمشكلات المجتمع العراقي. وربما يكون الدافع وراء تلك التحليلات والانهماك فيها ليس فقط الشروع ببحث المشكلات الاجتماعية التي لها جذور راسخة في مجتمعنا، بل في تلطيف حياة الكائن الإنساني التي وجد نفسه في خضمّها. وعلي حاكم صالح يشبه التكرلي في هذا الصدد، لأن في كتابته النقدية إعلاناً عن لجوء إلى الفكر لمواجهة المشكلات ومعالجتها ومعالجة النفس في الآن نفسه.

يوظّف علي حاكم صالح معارفَه الحديثة في تحليل الرواية في عمله هذا، تلك المعارف التي عمّق بها تناولَه لروايات التكرلي، فقد تشبّع بها عبر ترجماته لكتب في نظرية الأدب ونظرية القراءة والتلقي، وهي كتب باتت معروفة. ففي الكتابيْن الأساسييْن الشاملين عن نظرية القراءة والتلقي (نقد استجابة القارئ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩، والقارئ في النصّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٧) نجد أغلب نظريات ومفاهيم القراءة والتلقي الغربي. وهي على اختلافها صنعت من تعايشها في ذهن مترجمها علي حاكم صالح ملكة نقدية وخبرة في سبر أغوار النصّ الروائي عبر ذات قارئة تدرّبت على أيدي أساتيذ هذا الفنّ في القراءة. ولأني متورط معه في ترجمة هذين الكتابين، وفي الكتب الأخرى كلّها، استطعت تلمّس هذه الآثار الإيجابية في تمرّن الناقد على النصوص النظرية الغربية التي ترجمها وعايش صفحاتها التي تقارب الألف سنواتٍ طوالاً. لقد مرت عينا علي حاكم صالح على هذه الصفحات الألف، وتفحّصت مفاهيم ثلاثين منظّر غربي في القراءة والتلقي عبر ثلاثين دراسة هي قوام الكتابيْن آنفي الذكر. ولعل الشاهدَ الأساسي والبارز على ذلك معالجتُه لرواية التكرلي "المسرات والأوجاع" في الفصل الرابع من كتابه هذا، حين عمد إلى معالجة تستثمر قراءاته وترجماته في نظرية القراءة والتلقي التي تماهى بها كلّ الماهاة، فعبر نورماند هولاند وفولفغانغ آيزر وديفيد بليتش وآخرين من منظّري القراءة والتلقي، حفر درباً في مسلك صعب من مسالك رواية التكرلي، وأطلعنا على هواجس الشخصيات الفريدة في الروايات، مثل تلك التي دأبت على قراءة الروايات العالمية، وعلى التفاعل معها بطريقة تؤثر مباشرة في حياتها. وهذ الشخصية الأساسية، مثل علي حاكم صالح، تجد في الروايات وقراءتها مرات عديدة معاني عديدة، تتعدد وتتنوع في الرواية الواحدة عبر القراءات المتعددة. وهكذا قرأ بطل التكرلي توفيق سانين، دكتور جيفاكو، الجريمة والعقاب، الحرب والسلام، الأحمر والأسود، ثلاثية نجيب محفوظ، أيام طه حسين، إلخ وهكذا كانت الشخصية التي يدرسها الناقد تركيباً من شخصيات روائية أخرى، وهي مثل الناقد الذي تمرّس في شخصيات روايات التكرلي ليظهر لنا لااجتماعية المجتمع مركبّةً روائياً مرة ومتجسدة في الواقع المرّ الذي عاشه.

بودّي أن أقول شيئاً أخيراً، لا عن لااجتماعية المجتمع، بل عن لااجتماعية الكاتب علي حاكم صالح؛ فهو يؤمن كالتكرلي بأن الثقافةَ تجعل كائنَها لااجتماعياً، ولذا لم يكن علي حاكم صالح كائناً اجتماعياً أيضاً، بمعنى أن الـ"ثقافة" خلقت وعياً لم يكن له من بدّ، في مجتمع الارتياب، من أن يتخلّق على نحو لااجتماعي، ولك أن تتخيّل حياة "كائن لااجتماعي" أصلاً في "مجتمع لااجتماعي". وهنا في ظني تكمن الأزمة الحقيقية؛ ومعها معضلة لااجتماعية الكاتب في مجتمعين مختلفين كلياً: العراقي والدنماركي. وهذا مؤشر صارخ على أن مشروع استعادة أو حتى تأسيس اجتماعية المجتمع تقتضي استعادةَ أو تأسيس ثقافة جديدة ينشأ في ظلّها جيلٌ جديد "يقرضُ" تدريجياً الجيلَ القديمَ، جيل يبدأ بصنع العلاج بعد أن أفنينا دهوراً في تشخيص الأمراض. وتلك مهمة لم نبدأها بعدُ، بعدَ أن أنجزت مشاريع ضخمة في دراسة المجتمع العراقي منذ علي الوردي حتى فالح عبد الجبار. وبالمنطق نفسه، ربما استطاع الكاتب اللااجتماعي أن يتيح انقراضَه تدريجياً لصالح الكاتب الاجتماعي.

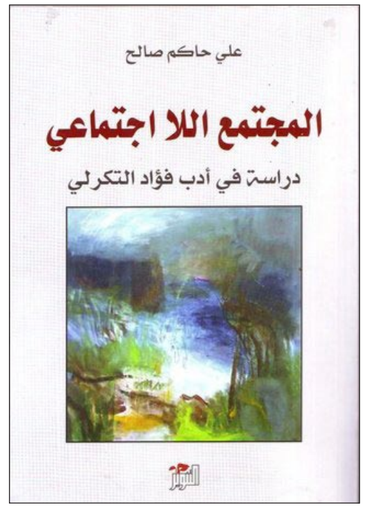


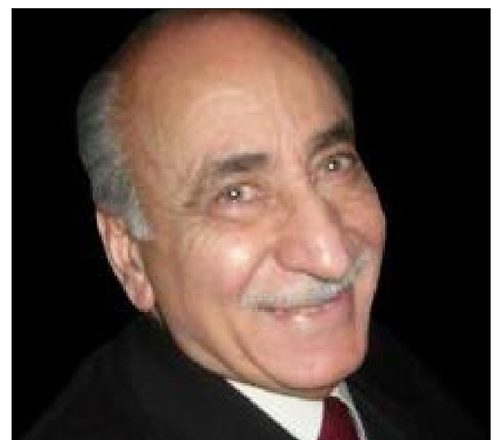

# في مرايا حانة.. للروائي والمترجم حسن ناصر

## تدوين ما لم يدون من حياة الظلال

عقيل منقوش / استراليا

يعترف الكاتب الفرنسي لوكليزو الحائز على جائزة نوبل للأدب عن روايته الصحراء، باننا نكتب بعدما يهزمنا الواقع ، ولاننا غير قادرين على مواجهته عملياً ، فاننا نلجأ الى التأمل،الى طرق اخرى من اجل ان نتواصل معه، واظن الكتابة احد هذه الطرق الصعبة للتواصل. يفتتح الكاتب حسن ناصر كتاب قصصه في مرايا حانة – باعتراف واضح حيث يقول:(( يجر الغريب خلفه في حقيبة ضخمة ذاكرة قديمة ، حالما بالذهاب الى حانة المدينة يستحضر حياة ظلال عبرت في المرايا هناك)) ص٩

يؤشر فيه لمغزى الكتاب والذي يحوى بين طياته اكثر من خمس وعشرين قصة تراوحت اجناسها الادبية بين قصة قصيرة ،وقصة ،وحكاية او نص مفتوح بلغة شعرية ناضجة تختزل الاجناس الابداعية بتنوعاتها. منذ بداية الكتاب يستحضر الكاتب حكاية الملك كلكامش ، لحظة دخوله حانة سيدوري حزيناً، مهموماً، كان قد فجع بموت صديقه أنكيدو، ليسال صاحبة الحانة سيدوري عن سبل النجاة والخلود، فياتي جوابها صادماً له. (( حيث تقول له سيدوري إن الحياة التي تبغي... لن تجد))إن عراقة هذه الحكاية ومغزاها الانساني العميق جعل من الكاتب ان يستخدمها كثيمة أساسية ،كوحدة زمنية ومكانية تتحرك فيها شخوص قصصه باحداث واسماء ودلالات وإيحاءات مختلفة ، ففي كل قصة في الكتاب ثمة بطل مهزوم ينتصر عليه الواقع وتُبدد محدوديته قوى خفية لايقدُر عليها، فيصبح كلكامش اخر يبحث عن جواب في حانة وقته، وتكون سيدوري قد اصبحت ماتيدا وأنكيدو صار هارون كما في قصة مروج بغداد: حيث يقول الكاتب:((ماتيدا..كم من التائهين مروا يستدلون بخمرك على تيَههم. ))٦ص.ففي هذه القصة المهداة الى زوجتة آسيا والتي يستحضر فيها ايام رفقته لاخيه الراحل لطيف ناصر في اماكن بغداد والذي يتحول الى هارون في احداث القصة، أداتة للحرب العراقية–الإيرانيةلبشاعتها وقسوتها لصورتها الرمادية والفجائعية التي كانت غيرت ملامح بغداد كما في المقطع التالي:((النزول من الجسر في بغداد مغامرة. السالام مفطاة بمزق الاوراق واعقاب السجائر، تقود الى قاع ليس بالمكتشف. شارع الرشيد يبدو مثل نهر تطفو على سطحه الاخضر بقايا إحتفال قديم، اقداح مثلمة،الواح، رُقم، قرون ثيران سماوية، مزامير.)) ٦٨ص او في المقطع الاتي من ذات القصة:((الحرب تذهب بايامنا، تقضمها بشراسة. بركة من دماء سوداء تحيط ببرج الساعة، تطفو عليها مخلفات واطراف، كان الوقت ثقيلاً لزجاً لا تعبا به الساعة العاطلة.))٧٩ص.

ويبدوإن حدث الحرب هنا جزئياً في هذه القصة لكنه بلا شك مرتبط بالحدث الاصلي والذي يسربه الكاتب على شكل دفعات من الاحداث تتفاعل علاقاتها الداخلية من خلال الترميز لتقودنا الى حدث كلي : هو إختفاء هارون اوموته ودخول الكاتب المصح وتحول ماتيدا الى بنيلوب لا تجيد سوى الانتظار في زمن ساعتة عاطلة كما في هذه المقاطع من القصة:(( ماتيدا.. ماذا تحوكين؟)) ص٧٥ ((ماتيدا هل انت حية؟ ))ص ٧٥ ((في المصح– مكاني الاخير الممنوح لاستعادة هارون___ اتصفح بحث جلال الدين عن شمس تبريزي،)) ص٧٧

على هذا النمط من القص والسرد والتداخل المكاني والزماني المنشطر الى زمن خارجي وزمن داخلي ومكان معلوم وآخرغير واضح الدلالات ياخذك الكاتب في رحلة شاقة لا زاد معك سوى ما يمنحك هو للولوج الى عوالمه المبنية بناء جمالياً ورمزياً معقداً في إحراز نص إبداعي قائم على التخييل والجدل كما في نص الطين» والذي سعى الكاتب من خلال تدوينه على نمط ألالواح بشخوصها الاصليين على إثبات أهمية المدينة التي أنتجت أشخاصاً عاديين وطوت الالهة بل طردتهم خارج أسوارها ،كما ارى ويؤكد الكاتب في هذا المقطع من اللوح التاسع» سيدوري صاحبة الحان (( اسمع يا كلكامش. استاثرت الآلهة لنفسها بالخلود وتركت الآلام والنهايات للبشر))ص ٤٧

او كما في هذا المقطع من نفس اللوح((كلكامش..ليس هنالك باب آخر، انت في اوروك تحيا في مكان اعد لك ككحاية تنتهي، في العالم الحي القابل للزوال، ذلك الذي يترامى خلفك. ....الى نهاية المقطع ما أنت إلا كالم في حوار الحياة والموت.))ص٤٧ وهنا قصدية الحكاية الباحثة عن تعريف اخر للموت نابعاً من الحياة التي على كلكامش الانسان العادي إن يحياها خارج فكرة الخلود التي نشأ وتربى عليها كملك. كما يرد في اللوح العاشر « لعبة الارباب» ما شاء له الكاتب ان يكون جزءاً من لعبة الطين التي إشتغل عليها بلغة اقرب الى روح الشعر من السرد القصصي ((انا وانت ياانكيدو، خدعة الالهة، خدعة الطين.))

وعلي هذا النحو التقابلي من الاحداث والصراعات والسرد الباطني نقرا قصة الارعن»

فهذه القصة القصيرة ايضا شاهد على حقبة من حقب الموت والجوع التي اصابت العراق في الفترة الممتدة من عام ١٩٩٠ حتي ٢٠٠٣ فترة الحصار. يخبرنا الكاتب بالعلاقة التي كانت تربطة بالبلبل الطائر فكلاهما ارعن» كما في المقطع الاتي من القصة (( فهمت كلمة الارعن على ما جرى، الارعن هو مَن تبقى وجهه إنتمائه مجهولة. ومن تحركه دوافع غامضة )) ص١٤ . وفي القصة

يموت الطائرلانه وجد وجهتة وعرف دوافعه للحركة. كما في المقطع الاتي من القصة(( لا سبيل لتدجين البلابل محترفة الحرية! ))ص١٣وينجو مربيه الكاتب والذي يسال نفسه من خلال هذه القصة الرائعة في تماسكها واختزالها، هل وجد وجهته ؟ وتوقفت دوافعه الغامضة للرحيل او الهيام ام انه سوف يحمل الارعن معه طوال حياته،؟ كما في المقطع الاتي ((___اعرف.. لا مفر له من اسلاك هذه النهاية.

بعدئذ كان على روحي ان تشقى ببقايا جثة اخرى ترقد فيها)). ص١٥

وتكاد تكون مجمل قصص الكتاب مراثي يتصاعد منها الم الماضي التي صنعته يداً الحرب الطويلة، موت الرفاق، وجنون الاصدقاء، حياة من نجوّ من لعبة الحرب، ومن لم ينج ما تخلفه الحرب من اثر عميق في النفس.

كما في قصة «كتب نائمة ((قال: – لم تمت انت من يدري! كيف اتمكن من إثبات هذا اونقيضه!

ابهذه الركامات من الكتب؟ بالاسماء المندثرة!:))ص١٩

او في قصة «قشرة البصل» في المقطع الاتي ((اخذونا في رحلة اسر كانت ستمتد اعواماً طويلة.. لم يطلق الشاب النار .. انسحب في الجزء الاخير من اللحظة الاخيرة.. لكنه قتل الامان في داخلي.. سحقه الى الابد، وامات في جسدي وروحي رغبات عاتية)) ص٦٤.

وبذات اللغة المحكمة الشاعرية متعدده الفضاءات والإحالات تتوالى اغلب القصص والحكايات في مرايا حانة مخاطبة حركات الروح واهتزاز الوعي بألمعية السائل الباحث المُخلخل للمألوف والسائد كما في نص « صباحُ النفري» ساعة اندلقت الدواة على الورقة الاخيرة. هكذا يبدأ كاتب النص باعادة توصيف الحروف وتحريرها من اشكالها المعتاده وإنسجامها بغية الوصول بها الى طاقة اضافية للكشف .كما في هذا المقطع من حرف الخاء (( حين تتبصّر ملياً تنهض المخاوف من حولك. في هذه اللحظة تضع إصبعك على أهم حرف في الكتاب الذي تحاول قراءته وتأويله.. إن الوجود الم)) او في حرف القاف

حيث يقول(( أنت أيها الشيخ، في الغرفة شبه المظلمة.. ترتعش من شبه حمى وتطيل التحديق في الفراغ، سوى الفكرة التي تريد أن ترتقي إلى الاصل!! )) ص٩٥ فالحروف هي مرآة الصوفي للكشف والمعرفة الكونية، وهي آلأمه وحيرتة، وحزن فراشات قلبه التواق الى المعرفة..وكذلك هي اوهامه وظالتة وجادة فناءه .كما في المقطع التالي من النص (( تعبت في مطاردة الهاربين منك وتدحرجت على سلام النغمات واعيتك حيرة وجودك في المرآة )) ص٩٨

وصباح النفري الذي سار وراء خطوط الحبر يبحث عن أبدية كانت تنام بجواره ، لكنه لم يستطع ان يراها لانشغاله بمسارات الحبرِ التي قادته الي نظائر اكثر غموضاً وجمالاً، يصبح سؤالاً عن جدوى المعرفة؟ في «قصة يد تستلم الغفران» ماالذي يقودنا الى ترك فطرتنا ، التنازل عن الغفلة والشروع في البحث عن عوالم أو حيوّات نحسبها الجدوى التي تخلصنا من فنائنا المحتم علينا، اتذكر قولاً للحسين بن علي قبيل واقعة الطف حيث يقول ((والله لو تُركَ القطا.. لنام )) في قصة «يد تستلم الغفران» يعمد الكاتب الى ارتداء ثوب أبي يزيد البسطامي ، متسائلاً عن جدوى رحلته ، هل المنفى يستحق كل هذا الالم المتصل، هل اكتملت الرحلة؟ هل كان الالتحاق بالرحلة خياراً فرديا ام اسباب خارجية قادته إليها؟ كما في هذا المقاطع ((هنا لا شيء، الرحلة تنتهي وانت في مرتبة ما منِ مراتبها. تنتهي لانها لم تعد تعني شيئا لروحك. لاشيء آخر سوى الصمت واوجاع العبث.)) ص١٦١

(( ضاع في مكان من الرحلة، في مكان من السفر اكتشف ان ليس للجهات اهمية، وان ما غادره يتساوى في عدم الاهمية مع ما هو مسافر إليه!)) ص١٦٢

(( ستبكي على تلاوة قديمة تشدك بالحنين إلى أصقاع هادئة غادرتها.)) ص١٦٣

(( لماذا غادرتها يا بسطامي ؟ لماذا خرجت من دار الغفلة ؟ من راحة الدار الى دروب البحث المخيفة ؟)) ص ١٦٢

وعلى هذه الوتيرة المعرفية حيث اللغة التي تنمو نمواً مدهشاً في خطوط تصاعدية، نقرا للكاتب قصة «حمامة الغيب» وحمامة الغيب في الموروث الشعبي المحلي نذير لخطر قادم، ربما لان طائر الحمام في الاصل أستخدم في نقل الرسائل والنذر حتى بين الجيوش المتصارعة في العهود القديمة، لكن حمامة الكاتب حسن ناصر في هذه الحكاية بيضاء

تخرج من رداء رجل حكيم كان قد عاش في مدينة «كوثار» كما يذكر في المقطع الاتي

(( يا لها من حمامة ! غيمة بيضاءبجناحين تدور في سماء تنذر بعواصف الجيوش التي تحاصركوثار جنوب أرض بابل..)) ص١٨٧

وكوثار هوإله الحرفيين في حضارة بلاد الرافدين كان قد ساعد بعل على بناء معبد، لان بعل بلا قصر لا يستطيع ان يحكم بقية الآلهة ولا يستطيع ان يرسل خُصبه الى الناس.او لربما قصد مدينة «كوثا» جنوب بابل وتسمى حالياً «تل إبراهيم». ومهما يكن قصد الكاتب فانه يبني لنا مدينة متخيلة تحاصرها الجيوش دائماً وتعصف في سمائها ريح الغزاة ، تُحتل وتُخرب كانها ارض بابل تُطبق عليها «نبوءة أشعيا»، «ستضرب بابل من جديد «لكنها دائماً تنبعثُ من جديد لان سمائها تحوي على كثير من الحمام الابيض. كما في المقطع التالي من الحكاية (( مدينة إبتدعها رفيقا طريق هما شاعر وكاهن . لا سبيل إلى التكهن بصميم مراميهما، لكن الحكاية تقول إن كوثار لن تخلو يوماً من حمام أبيض.)) ص١٨٧.

إن إسلوب الكاتب حسن ناصر متفرد في رسم قصصه وحكاياته التي يختار لها ان تكون مركبة غير مطواعة ، موحية شاعرية لها القدرة على التخفي والمناورة، والبوح والسلاسة في ذات الوقت . وهي في مضامينها تشتغل على التراث المحلي والاسطوري.

تسعى جاهدة للتحاور مع الذات بمعزل عن العقل الجمعي الذي شكلته علامات وفرقا في حقب التاريخ البشري.

يأتي كتاب «في مرايا حانة» للروائي والمترجم حسن ناصر بعد روايته الاولى «قلعة محمد الباب» وكتاب «عرب الاهوار» ترجمة من الانكليزية الى العربية.

**إن إسلوب الكاتب حسن ناصر متفرد في رسم قصصه وحكاياته التي يختار لها ان تكون مركبة غير مطواعة ، موحية شاعرية لها القدرة على التخفي والمناورة، والبوح والسلاسة في ذات الوقت . وهي في مضامينها تشتغل على التراث المحلي والاسطوري.**

# في الأدب والفن .. تكتب النساء ليس كما يكتب الرجال

محمود عوض عبد العال

كتاب موسوعي ومهم.. يرصد فيه الناقد والباحث «شوقي بدر يوسف»، إبداعات ٣٣ كاتبة لبنانية في فن القصة القصيرة في أنطولوجيا نصية مختارة من عدد من الدوريات والصحف والمجموعات القصصية، ويقدمهن فى دراسة تحليلية شائقة خلال ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير في طباعة فاخرة عن دار حورس الدولية عام ٢٠١٠.

لماذا الكاتبات؟ ولماذا هن من لبنان على وجه التحديد؟

يشير الكاتب الى ان الكاتبة اللبنانية تعيش حالة خاصة من حالات هموم الوطن العربي والإنسان بصفة عامة، وكذا تعيش حالة ملتبسة من حالات الانتماء والهوية بأبعادها وخصوصيتها في الشارع وفي الحياة اللبنانية، كذلك أيضا في المنافي الاختيارية التي اضطرت إلى اللجوء إليها في أوروبا وغيرها من المدن العربية، كما تعيش أيضا حالة خاصة من مشاكل البيئة والهم الاجتماعى وتعدد الهويات والتوجهات الثقافية والدينية، هذه الهموم تعيشها الكاتبة اللبنانية أكثر مما تعيشها بعضهن من الكاتبات في البيئات العربية الأخرى.

ويدلل الباحث بالمقارنة الهادئة والمدققة.. أن معظم الكاتبات اللبنانيات يحتفين بالمنجز الروائي في إبداعهن فى المقام الأول.. باعتبار أن عالم السرد الروائي يضع التجربة السردية في حالة من حالات الاستنفار الأنثوي النابع من مكامن الذات في الداخل والخارج وما يدور حولها من قضايا وهموم خاصة وعامة. وأن القصة القصيرة لديهن هي حالة شبه مهمشة في إبداعهن، أو هي محطة للراحة من عناء الكتابة الروائية التي تمثل همهن الإبداعي الأول.

يضاف إلى كل ذلك.. أن معظم الأديبات اللبنانيات.. بل كلهن تقريبا، يعملن في مجال الصحافة وفي وسائل الاعلام المختلفة، في الدوريات ووكالات الأنباء، والنشر لا يمثل لهن مشكلة، مما أتاح لهن حرية التعبير والحركة والانتشار والحضور والاحتكاك بالمشاهد الإبداعية خاصة في خارج الوطن بالمنفى الاختياري زمن الحرب.. وهي لحظة الأزمة التي هي نتاج ظروف المجتمع والملابسات المتعلقة بالمعيشة.

أما طبيعة النماذج المختارة للكاتبات من فن القصة القصيرة النسوية اللبنانية، فقد أشار الكاتب في معرض حديثه عن أدب المرأة في لبنان إلى الجدل المثار حول المصطلحات المتحلقة حول طبيعة الكاتبات، من نسوية وأنثوية ونسائية.. وهو جدل ورؤى أثارت العديد من أوجه الرفض والقبول عند القراء والنقاد والكتّاب خاصة الكاتبات. وأشار الباحث إلى مدلولات هذه المصطلحات من جانب الكاتبات، فإن أصدق وصف يمكن أن يقال هو ما كتبته فرجينيا وولف.. أن على المرأة أن تكتب ما تكونه هي لا ما يكونه الآخر.

وقد دعم الكاتب تقديمه الكاتبات اللبنانيات، في الاستهلال الأولي لبحثه بهذه العبارة التي اختزلت المعنى الكبير الذي يحتويه هذا الكتاب بقوله «شهرزاد لبنان موضوع هذا الكتاب»، كما ذيّل كل قصة من القصص المختارة بمختصر وبيوجرافيك عن حياة كل كاتبة بما يعد مرجعا مهما في هذا الخصوص.

يحتوي الكتاب على ٣٣ قصة قصيرة لكل كاتبة، اختارها الباحث الأستاذ شوقي بدر يوسف بعناية ورؤية لتعبّر عن فكر ورؤى صاحبتها، وهي أيضا لمحة ذكية لمنح القارئ فرصة واسعة لقراءة هذا النوع من الكتابة القصصية في هذا المشهد والمتجاوز أحيانا للسرد التقليدي الذي تعودنا عليه في السرد القصصى العربي عموما، ومعبرا في الجانب الآخر عن التحولات الفكرية وأساليب التناول في تطور القصة القصيرة التي تكتبها المرأة في لبنان منذ الإرهاصات الأولى وحتى الآن، فهي تتنوع وتتفاوت قيمتها الفنية تحت تأثير عوامل عدة منها: المؤثرات الأدبية المطلة برؤوسها على الساحة في شتى مناحي الحياة، وتأثير دور النشر المختلفة على مسار هذا النوع من الكتابة القصصية بما لديها من توجهات، وقد تسيدت ساحة الإعلام والثقافة في بيروت، وظهور أجيال شبابية بأنماط جديدة لهذا الفن.

ولعل ما ورد على لسان الكاتبة الكبيرة «إميلي نصر الله».. في مسيرتها الحياتية، حيث تختزن الذاكرة التجارب والأحاسيس والمشاعر المتباينة، وتصبح الذاكرة فى ذلك ممتلئة بهذا المنجز الإبداعي في ثنايا الوعي واللاوعي، وعلى حد قولها فإن هذا المنجز ربما يظل معنا ويذهب معنا إلى القبر إذا لم تتح لنا الفرصة لإخراجه ونشره في النور، وتستطرد الكاتبة، إذ تقول أيضا، ولا أزال أحتفظ بظلال من الخجل والعزلة الذاتية التي تمكنني من التعبير بالكلمة المكتوبة، كلما سنحت الفرصة لذلك، إذ تجعلني أشعر بأني وإن كنت بين جدران غرفتي الصغيرة، وخلف الأبواب المغلقة، فإني قادرة على امتلاك الكون، وهاجس الكتابة هو السوط المزغرد في ضميري!.. ومن الأهمية أيضا استعراض ما كتبته الكاتبة اللبنانية «رينيه الحايك» خارج النصوص الأدبية إذ تقول: ليلا أحاول أن أدفن رأسي تحت اللحاف وأغمض عيني جيدا، لأني أخاف الوحدة، وأخاف أن يهجم العالم الذي خلف النافذة إلى البيت، وأخاف عندما يطل الصباح.. كم يبدو بطيئا هذا اليوم، خطواته متثاقلة، وأنا أتعب كمن يركض طول النهار، كمن يقطع مسافات طويلة، أو كمن يكون مريضا.. لا أحد ممن معي يساعدني كي أدفع النهار ليسرع قليلا.. أنتظر الوقت أن يمضي.. دائما لكي يمضي..!!

ويذوب الوقت في هذا الكتاب الممتع مع العديد من الكاتبات اللبنانيات أصحاب هذه النصوص القصصية، بدءا من رائدات الكتابة، مرورا بمن تركن بصمتهن على الكتابة القصصية في المشهد اللبناني أمثال ليلى بعلبكي، ومنى جبور، ووداد سكاكيني، وروز غريّب، ودائما يمنحك الباحث شوقي بدر يوسف فرصة جيدة لمعرفة الكاتبة من داخل نصها المختار، ومن خلال دراسته الشيّقة التي صاحبت هذه النصوص، ولعل هذا أصدق تعبير عن القيمة الفنية والمكانة التي تحتلها الكاتبة اللبنانية في هذا المجال، إضافة إلى ما نشرته بعض منهن من حوارات مع النقاد أو المقتطع من بعض شهادتهن أو مذكراتهن، وبعض الكاتبات كان لها دور في معاونة نشر الثقافة بجانب الإبداع الذى يكتبنه بامتلاك دار نشر خاصة كغادة السمان، ومي غصوب، وأغلب الكاتبات كما ذكر فى البحث يعملن في مجال الصحافة أو مجال الإعلام، أو في مجال الفنون التشكيلية أو الهيئات الثقافية الرسمية، والملاحظة الجيدة أن بعض هاتيك الكاتبات لم يكن في بلدهن لبنان قد حظين على تقدير إلا قليل منهن بل أن بعضهن قد حصلن على الشهرة بعد خروجهن إلى المنافي.

كتاب ممتع وجهد ممتاز وعرض يستحق التقدير.. ورحلة أدبية لقارئه وأنت تعيد قراءة مبدعات من أجيال مختلفة في المشهد القصصي القصير فى لبنان، وأجيال وضعن بصمتهن المتميزة على مجال القصة القصيرة في لبنان أمثال حنان الشيخ، وداد سكاكيني، روز غريّب، ليلى بعلبكي، مي غصوب، نجوى بركات، ليلى عسيران، هدى بركات، ولعل نشر قصة قصيرة للناقدة الكبيرة يمنى العيد جاء هو الآخر كملمح من ملامح البحث والتنقيب داخل متون هذا الفن وتعبيرا عن أن المشهد القصصى في لبنان عند كاتباته يعبر بصدق عن فن القصة القصيرة التي تكتبها شهرزاد لبنان في هذا المجال.

# جامع الشروح والحواشي

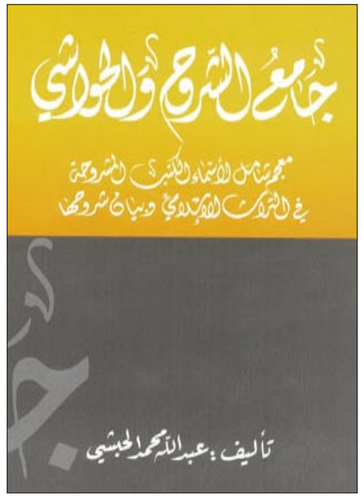


صدر عن دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث معجم «جامع الشروح والحواشي» الشامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها، من تأليف عبدالله محمد الحبشي، ويأتي الكتاب في أربعة أجزاء وحوالي ٣٠٠٠ صفحة مرتبة حسب الأحرف الأبجدية.

ويستقصي المعجم كل الكتب التي تناولها العلماء بالشروح والحواشي، موردا الكتاب وشروحه وحواشيه مخطوطة ومطبوعة، في استقصاء نادر وعلم غزير وإحاطة شمولية، مما يُعدّ مرجعا في علم البحث في المصادر الإسلامية.

وأكد جمعة عبدالله القبيسي نائب مدير عام هيئة أبوظبي للثقافة والتراث لشؤون دار الكتب الوطنية في تقديمه المعجم، المكانة الكبيرة التي تحتلها كتب الشروح والحواشي، فلا يخلو مؤلف من العلماء الكبار الذين شهدتهم الحضارة العربية من مشاركة وإسهام في هذا الجانب. فتعتبر الشروح العنصر الرئيسي لمكونات الثقافة الإسلامية، إذ قلما نجد فنا من الفنون العلمية إلا ونجد فيه حشدا هائلا من الكتب الشارحة، وكذلك سائر العلوم كعلم الفقه والحديث والكلام وعلوم اللغة والأدب.

وأوضح أنه وعلى الرغم من هذا الحضور البارز، لم نجد من تجرد لجمع أسماء هذه الكتب وتبيين خصائصها في مؤلف شامل يستقصي عناوينها ويشير إلى أماكن وجودها وذكر المطبوع منها والمخطوط. وكل مانجده في هذا الموضوع نتف عابرة وردت عند صاحب كشف الظنون في تاريخ الأدب العربي، وقد جاءت عرضا عند حاجي خليفة صاحب الكتاب الأول عندما سرد أسماء الكتب وتعرض إلى شروحها في عمله هذا، فجاء كبداية لعمل يمكن أن يقال عنه أنه أول محاولة للتعريف بشروح الكتب، ثم جاء المستشرق الألماني كارل بروكلمان وأورد جمهرة لا بأس بها من الشروح عندما أشار إلى الكتب ومخطوطاتها في أنحاء البلاد الإسلامية وغيرها.

ورغم تلك المحاولات فهذه الكتب لاتفي عمومها بمهمة جمع الشروح كعمل مستقل يهدف إلى جمع الشروح والعناية بذكرها، فجاء هذا العمل الضخم الذي قام به الأستاذ عبدالله محمد الحبشي ليفي بالغرض ويسد النقص الواضح في المكتبة العربية. فهذا العمل لم يكتف بمصطلح مفهوم الشرح وحده وإنما تعداه إلى كل مايتعلق بالكتاب المعني به من شرح وشرح الشرح الذي اصطلح على تسميته بالحاشية وما يتعلق بالحواشي من تقارير كتبت هي الأخرى على الحواشي نفسها.

وأكد القبيسي أنّ الموروث الحضاري غني بالعطاء الفكري، وكثرة هذه الكتب تدلل على أن ما قدمه العرب من أعمال كثيرة ومتشعبة، إنما هي في حقيقتها أعمال شارحة ومعلّمة، تدرس الفنون وتستوعبها من خلال الشروح وغيرها.

وهذه المادة هي ذخيرة العالم الإسلامي وإبداعاته بعيدا عن التباينات والفروق المذهبية والإقليمية، فهي تعطي الباحث فكرة عامة عن طبيعة هذا التراث ومميزاته، ولولاها لما بقي للتراث الإسلامي كيانه وشخصيته التي عرف بها.

ومن جهته أوضح مؤلف الكتاب أن بداية شروح الكتب والعناية بتوضيح المسائل والعبارات في التراث الإسلامي تعود إلى زمن النبي «ص» والصحابة، وهو ما عُرف عند العلماء بالتفسير المأثور، فقد كان «ص» يفسر بعض مسائل القرآن ويشرح غريبه ويتبع ذلك بتبيين أحكام القرآن وما القصد من مفهوم الآية. وقد كان علم التفسير هو بداية فن الشروح التي توسع الباحثون فيها، ولم يعد ذلك حصرا على تفسير القرآن الكريم.

ولما كانت اللغة العربية تحوي على الغريب والحوشي من الألفاظ، فكان على العلماء شرح الألفاظ الواردة في الشعر الجاهلي وبعض كلام العلماء لاحقا، فظهر ما عرف بعد ذلك بتفسير الغريب الذي نجد بداياته منذ القرن الثاني الهجري، وظهرت فيه مؤلفات ترد على ما انتهى إليه الأوائل ببعض الزيادة والانتقاد.

والشروح والحواشي هي زيادات على المتن وتطويل، والشرح شرحان: شرح بالقول والعبارة وشرح ممزوج. فيحرص الشارح في النوع الأول على إيراد عبارة المتن كما هي ويضع عليها علامة يميزها عن كلامه الذي يشرح به تلك العبارة.

أما النوع الثاني فهو الشرح الممزوج وفيه يصوغ الشارح عبارة المؤلف مع كلامه بحيث يبدو للقارئ كأنه يقرأ كلاما واحدا ولا يميز بينه وبين كلام صاحب الكتاب إلا بصناعة فنية بأن يضع قوسا على كلام الأصل أو يكتب كلام المؤلف بخط أحمر يعرف منه الفرق بين الكلامين، وفي هذا النوع الأخير تظهر براعة الشارح ومقدرته على تصريف الكلام، ومن ذلك كتاب «تاج العروس في شرح القاموس».

# «أنت منذ اليوم» تترجم للفرنسية

في بادرة تعد الأولى من نوعها في تاريخ وزارة الثقافة الأردنية، ترجم د. وائل ربضي ود. إيزابيل برنارد رواية «أنت منذ اليوم» للكاتب الأردني الراحل تيسير سبول إلى اللغة الفرنسية بدعم من الوزارة، والتي تقع في ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط.

ويقول د. وائل ربضي جاء اختياره الرواية لما لها من قيمه رياديّة وجمالية وحضارية في المشهد الروائي الأردني بل العربيّ.

وفضلاً عن ترجمة الرواية كاملة فقد أثبت المترجم في أوّل الرواية مقدمة عن حياة تيسير سبول (١٩٣٩ ـ ١٩٧٣) إلى جانب صور نادرة من ألبومه الشخصي قدّمتها أسرة سبول دعماً للكتاب، بالإضافة لدراسة تحليلية ونقدية تكشف عن مكنونات الرواية وتساعد القارئ الفرنسي على فهم الأحداث بقلم المترجمين، إلى جانب بيبلوغرافيا بالعربية والفرنسية للمصادر التي تناولت تيسير سبول بالدراسة، وأخيراً ترجمة لقصيدته الأخيرة التي كانت في جيبه يوم انتحاره. وقد زينت لوحة الغلاف بريشة الفنان التشكيلي الأردنيّ غسان أبولبن.

يذكر أن تيسير سبول ولد في «الطفيلة» بالأردن عام ١٩٣٩، وأنهى دراسته الابتدائية في بلدته، وفي عام ١٩٥١ ارتحل إلى الزرقاء بصحبة شقيقه الأكبر المهندس شوكت سبول. انتقل بعد ذلك إلى عمّان حيث أنهى دراسته الثانوية في كلية الحسين عام ١٩٥٧. تخرّج عام ١٩٦٢، وعاد إلى الأردن عام ١٩٦٤ وأكمل تدريبه.

فتح مكتباً للمحاماة في الزرقاء، ثم أغلق مكتبه وعمل في الإذاعة، واستمر يقدّم برنامجه الإذاعي «مع الجيل الجديد» إلى أن انتحر بطلق ناري في ١٩٧٣/١١/١٥ في أعقاب حرب أكتوبر/تشرين الأول، ولقاء المصريين والإسرائيليين عند (خيمة الكيلو ١٠١).

كتب سبول الرواية والشعر، والقصّة القصيرة، والتمثيلية المصوّرة، والنقد، والمقالة الصحفية، وترك مخطوطاً فكريا في العروبة والإسلام.

# تقنيات السرد

عن (دار غيداء للنشر والتوزيع) بعمّان صدر كتاب (تقنيات السرد وآليات تشكيله الفنّي): قراءة نقدية في قصص الكاتب العراقي أنور عبد العزيز للدكتورة (نظلة حسن أحمد العزّي) ، والكتاب بالاصل أطروحة ماجستير نوقشت في كلية التربية بجامعة الموصل في ٢٠٠٥/٥/١٩ وأجيزت بتقدير (جيد جدا) ، وسبق ان صدر للقاص: ((الوجه الضائع/الموصل ١٩٧٦، طائر الجنون / دمشق ١٩٩٣ ، النهر والذاكرة / بغداد ١٩٩٧ ، طائر الماء / بغداد ٢٠٠١ ، جدار الغزلان / بغداد ٢٠٠٣ ، ضوء العشب / بغداد ٢٠٠٥ ، مقاعد حجرية / الموصل ٢٠١٠ ))... كما ساهم القاص في سبع مجموعات قصصية مشتركة منذ صدور (قصص ٦٩) في الموصل وحتى الان ... وقصص ٦٩ كان قد أشرف على اصدارها وبقدرات مادية محدودة ومعونات اعلانية يسيرة ، الناقد المسرحي حسب الله يحيى يوم أن كانٍ عاملاً في صبغ الدور وقبل أن يعيّن معلما في (مدرسة قرية كويلان) التابعة لعقرة...



آفـــــاق

# الرواية العربية ورهان التجديد

سعد محمد رحيم

استحوذت فكرة التجديد على أذهان الروائيين ونقاد الرواية العرب، لإسيما بعد حزيران ١٩٦٧. وبقيت الفكرة تلك طازجة، تُعاد صياغة أطرها وأسسها ومقولاتها، وتُرسم آفاقها مراراً، عقداً بعد آخر.

وهي عموماً تدخل في ضمن نزعة الحداثة التي طبعت جانباً من الثقافة العربية المعاصرة بطابعها، بدءاً من النصف الثاني من القرن العشرين وحتى يومنا هذا. مع ما صاحبتها من أوهام وعقبات وقصور وسطحية من جهة، وحماس ودينامية ومنجزات لا تُنكر أهميتها من جهة ثانية.

يعالج الناقد المغربي د. محمد برادة هذه الموضوعة الحيوية في كتابه الصادر حديثاً عن دبي الثقافية ( مايو ٢٠١١ ) بعنوان ( الرواية العربية ورهان التجديد ).وما يميّز الدكتور برادة في كتابه هذا هو أنه يلقي الضوء عبر رؤية منهجية رصينة على مناطق مستحدثة، وأخرى معروفة لكن لم يتطرق إليها النقد العربي بهذا الصفاء في الطرح والدقة في التحديد والوضوح في المقاصد. وهي خصائص عُرفت بها الكتابات النقدية لمحمد برادة وقلة آخرين من النقاد العرب. وأول ما يُدخله الناقد في متن أطروحته هو علاقة الأدب بالسوق. وهذه الموضوعة من اختصاص سوسيولوجيا الأدب؛ وهي حقل معرفي لم ينضج كفاية في الفضاء الثقافي العربي. والمقصود بهذه العلاقة هو المؤشرات الإحصائية الخاصة بالإنتاج الأدبي واستهلاكه؛ «عدد القراء والمتلقين والموضوعات التي تحظى بالرواج وتثير الجدال». وهذا لا يدل، بطبيعة الحال، على جودة الإنتاج، «ولكنه يبقى، مع ذلك، عنصراً مسعفاً في تصنيف الإنتاج واستبار مفعوله».

أما الأمر الثاني الذي يناقشه فهو مدى تعبير النص الروائي العربي الجديد عن تحوّلات الواقع السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وهنا تُطرح قضية استقلالية المؤلف عن السلطات التي تحرّف رؤيته إلى الواقع،وأخطرها سلطة الإيديولوجيا.. يقول؛ «لا يتحقق الإبداع إلا من خلال استقلالية تحمي المبدعين من التبعية لمحافل سلطة أخرى، وتتيح لهم أن يصوغوا رؤاهم وفق تفاعل وتجارب تكون الذات المبدعة فيها هي عصب الموضوع وحامله».

يسعى الدكتور برادة إلى إعادة صوغ الإشكالية عبر مساءلة «وجود الإبداع والفكر ضمن شروط معينة داخل المجتمعات العربية، وتستجلي إمكانات الإبداع في تطوير الوعي، وكذلك في قدرتها على الاستمرار ضمن شروط مضادة تعرقل انتشار الإبداع على نطاق واسع». فالأمة تعيش أزمة سياسية واقتصادية في خِضم أزمة اكبر ذات طابع عالمي تشمل القيم والثقافة أيضاً، مما يضفي على الإشكالية طابع الازدواجية والتعقيد. وإذن فإن حركية التاريخ هذه لابد من أن تؤثر، بالضرورة، على أشكال الكتابة الروائية وإستراتيجياتها والرؤى والأفكار التي تتضمنها.

ثمة فرق في نظر د. برادة بين رواية تستهدف القبض على الواقع من خلال إستراتيجية المحاكاة «وتحقيق تخييل يبعث على التماهي»، وبين رواية تنشغل بالكتابة التي توظف «عناصر السرد والتخييل ضمن تذويت للكتابة ينطوي على تخصيص اللغة والشكل والرؤية إلى العالم». وذلك لارتياد مناطق واستشراف أبعاد تستطيع الرواية وحدها، بما تمتلك من مقومات، ارتيادها واستشرافها. فما مفهوم الكتابة وإجرائيته في هذا السياق؟.

هنا يستعير د. محمد برادة مفهوم جاكبسون لـ «التلفظ»، والذي يعني «أثر الذات ( الكاتبة ) على نص ما»، فتمثل الكتابة عندئذ «جماع تفاعل وعي الكاتب مع شروطه التاريخية وأسئلة ذاته المنقسمة داخل مجتمع يمور بالفوارق والصراعات والاستلابات». فيتخذ الكاتب موقفاً من عصره «عبر الاستنيقا وإعادة تأويل القيم من زاوية تزاوج بين توضيع الذات، وتذويت المجتمع، بين التمثل الواعي ومكنونات اللاوعي». ثمّ يعرّج إلى ما يسميه «استقلالية النص الروائي وتذويت الكتابة». وما يقصده بالتذويت هو «ربط كتابة الرواية بإسماع صوت الفرد العربي الذي ظل أمداً طويلاً غائباً، مضيّعاً في ثنايا الخطاب الإجماعي واللغة المتخشّبة الرسمية، وتمجيدات الوطنية والقومية».

# اصدارات دار المدى للثقافة والنشر

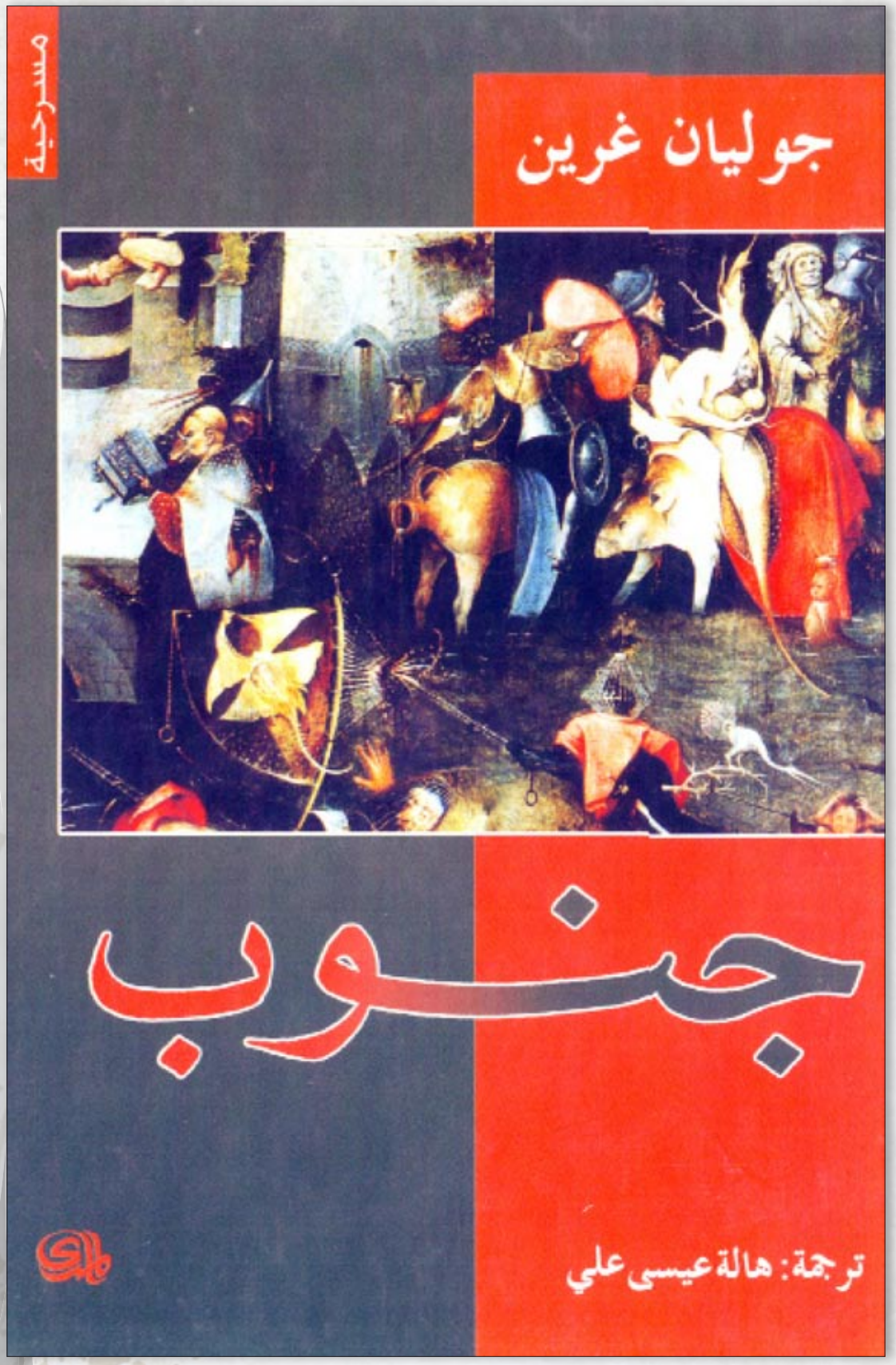


مسرحية (جنوب)، لا تكتسب أهميتها من مؤلّفها، جوليان غرين، وحسب- على أهميته الكبيرة- بل من كونها تحاول إعادة الاعتبار للتراجيدي في فترة حديثة، ومن جرأتها على تناول موضوع قد يضعه كثيرون في دائرة المحرم.
هكذا تجمع (جنوب) بين كل هذه الأشياء على خلفية من الحرب الأهلية الأمريكية - مع ان غرين فرنسي - وعلاقات السود بالبيض..

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار  الاخراج الفني | مصطفى التميمي  التصحيح اللغوي | عبد العباس امين

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون